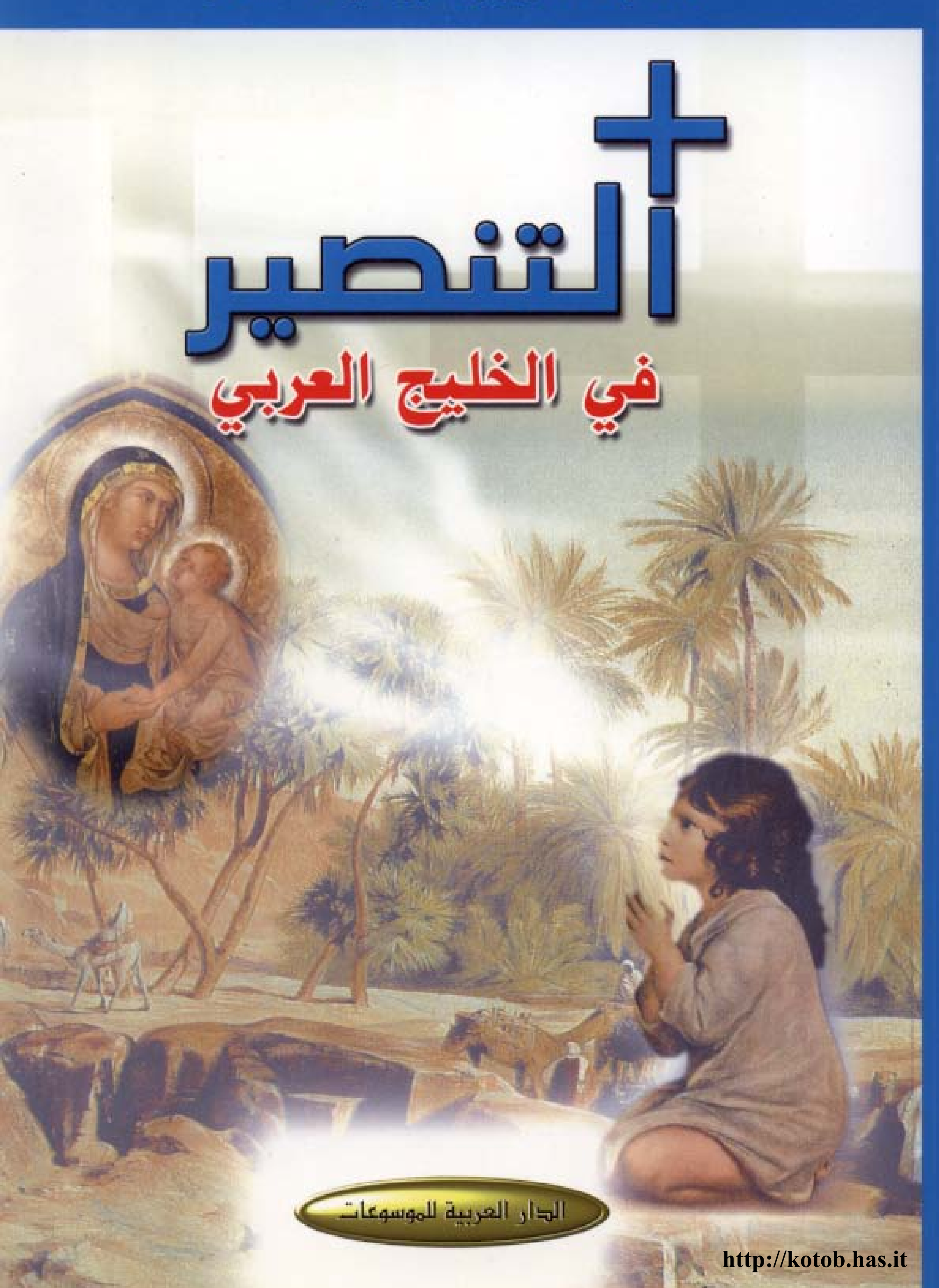

د. عبد العزيز بن ابراهيم العسكر
التنصير
في الخليج العربي
الدار العربية للموسوعات

التنصير
في الخليج العربي

تأليف

الدكتور عبدالعزيز بن إبراهيم العسكر
الأستاذ المشارك بكلية أصول الدين بالرياض
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

الدار العربية للموسوعات

© الأستاذ عبدالعزيز ابن ابراهيم العسكر ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٧م
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
العسكر، عبدالعزيز
التنصير في الخليج العربي
ط٣ - الرياض ١٤٢٧هـ
ص١٤٤؛ ١٧ × ٢٤سم
ردمك ×-٧٤٦-٥٦-٩٩٦٠
رقم الإيداع: ١٤٢٧/٥٩٩٧
تاريخ ٦/١١/١٤٢٧هـ

الطبعة الثالثة

٢٠٠٧م - ١٤٢٧هـ

تنفيذ وطباعة

الدار العربية للموسوعات

الحازمية - ص.ب: ٥١١ - هاتف: ٠٠٩٦١٥/٩٥٢٥٩٤ - فاكس: ٠٠٩٦١٥/٤٥٩٩٨٢ - هاتف نقال: ٠٠٩٦١٣/٥٢٥٠٦٦ - بيروت - لبنان
الموقع الإلكتروني: www.arabenchouse.com - البريد الإلكتروني: E mail: info@arabenchouse.com

مقدمة الطبعة الأولى

الحمدلله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم النبيين وسيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد،

فإنه مما لا شك فيه أن النصارى يحرصون على نشر دينهم بين الناس، لاسيما في القرون المتأخرة، بعد أن صارت الديانة النصرانية المحرّفة مطية جيدة لبسط النفوذ السياسي أو النفوذ الفكري للدول النصرانية القوية على الشعوب المقصودة بالتنصير.

ولذلك نجد الجهود تتواصل لتقوية برامج النشاط التنصيري في العالم الإسلامي تحت مسميات مختلفة، وتنظيمات متنوعة هدفها في النهاية واحد.

ولا يكاد بلد إسلامي يخلو من لون من ألوان النشاط التنصيري، لكنه يختلف كثرة وقلة بحسب أهمية المنطقة والبلد الذي يوجد فيه.

ومنطقة الخليج العربي من المناطق الاستراتيجية في العالم أجمع، ولذلك فهي تحظى باهتمام خاص من المنصّرين لعلهم

يظفرون فيها باتباع ورعايا لكنائسهم، يجعلونهم حجة لهم للتدخل لحمايتهم عند الضرورة، ويجعلونهم أيضاً ورقة ضغط على حكومات دول الخليج بحكم أنهم أقلية غير مسلمة تحتاج إلى رعاية خاصة عن بقية أفراد الشعب.

وهناك جهود مخلصة لبعض الكتب عن النشاط التنصيري في العالم الإسلامي عامة مثل كتاب «حقيقة التبشير بين الماضي والحاضر» لأحمد عبد الوهاب: «والنصرانية والإسلام» لمحمد عزت الطهطاوي، وجهود طيبة عن التنصير في الوطن العربي خاصة مثل كتاب «ملامح عن النشاط التنصيري في الخليج العربي» لإبراهيم عكاشة، وجهود مركزة عن النشاط التنصيري في الخليج العربي بوجه أخص مثل كتاب «التبشير في منطقة الخليج العربي» لعبد المالك التميمي، وكتاب «التبشير المسيحي في منطقة الخليج: لأحمد فون دنفر».

وقد رغبت أن أسهم بجهد متواضع في هذا المجال أجمع فيه شتات هذا الموضوع المهم، مستفيداً من جهود من سبقوني، محاولاً تركيز المعلومات وترتيبها بشكل علمي، يوضح خطورة التنصير، وأهم وسائله التي قد تخفى على بعض الناس، مشيراً إلى دور أهل الخليج في محاربة هذا الخطر الداهم. وسميت هذا الكتاب «**التنصير في الخليج العربي**» وقد رتبت بحثي هذا على ثلاثة أبواب يسبقها تمهيد عن أهمية منطقة الخليج العربي ومحاولات غزوها.

فالباب الأول عنوانه: (تعريف التنصير ووسائله وأهدافه)؛ وفيه أربعة فصول:

الفصل الأول: تحليل مصطلح «التنصير» وبيان مرادفاته.

الفصل الثاني: علاقة التنصير بالاستشراق.

الفصل الثالث: أهداف التنصير وغاياته.

الفصل الرابع: أساليب التنصير ووسائله.

أما الباب الثاني فعنوانه: (تاريخ التنصير في الخليج العربي وآثاره)؛ وفيه أربعة فصول:

الفصل الأول: تاريخ التنصير في الخليج العربي.

الفصل الثاني: جهود التنصير في الخليج العربي.

الفصل الثالث: آثار التنصير في بلاد الخليج العربي.

الفصل الرابع: أهداف التنصير وأخطاره في الخليج العربي.

وأخيراً الباب الثالث عنوانه: (مسؤولية أهل الخليج تجاه التنصير)؛ وفيه أربعة فصول:

الفصل الأول: مسؤولية الحكومات.

الفصل الثاني: مسؤولية العلماء والدعاة.

الفصل الثالث: مسؤولية رجال الأعمال والقطاع الخاص.

الفصل الرابع: مسؤولية سائر المواطنين.

ثم الخاتمة التي ضمنتها أهم نتائج البحث.

ولا يسعني في ختام هذه المقدمة المقتضبة إلّا أن أنبه إلى أن موضوع التنصير لا يزال بحاجة إلى تجلية وإبراز، وذلك لأنه يتطوّر يوميًّا، وتتطور وسائله وأساليبه، فيحتاج من رجال الفكر والبحث إلى متابعة ورصد، حتى يكون الناس على بصيرة من أمره، ولا يجوز أبداً الغفلة عنه. والأجيال المقبلة بأمسّ الحاجة إلى مؤلفات وافية تدلها على الأخطار التي تهدّد دينها وكيانها الاجتماعي والسياسي.

وأسأل الله تعالى أن يحفظ بلاد المسلمين عامة، وبلاد الخليج العربي خاصة من مكائد الأعداء إنه سميع مجيب، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم.

د. عبدالعزيز بن إبراهيم العسكر

مقدمة الطبعة الثالثة

الحمدلله وحده، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه.

أما بعد،

فقد مَنَّ الله تعالى ويسَّر طباعة هذا الكتاب لأول مرة عام ١٤١٤هـ بالرياض؛ ولم تلبث تلك الطبعة أن نفدت من المكتبات في غضون عام أو عامين، وكثر سؤال عدد من الباحثين عنه، وطلبه مني بعض زملائي في الجامعة، وكذلك عدد من طلابي في كلية أصول الدين، كون بعض المهتمين يراه مرجعاً في بابه.

وكان من فضل الله أن أشار إلى ذلك بعض الإخوة المؤلفين في هذا المجال من أبرزهم أخونا الباحث **الأستاذ الدكتور علي بن إبراهيم النملة، أستاذ المعلومات في جامعة الإمام - الوزير السابق** - وذلك في كتابه (التنصير في المراجع العربية).

كما أشار إليه مؤلفوا مقرّر الحديث والثقافة الإسلامية للصف الثاني الثانوي في مدارس التعليم العام بالمملكة كمرجع لموضوع (خطر التنصير).

كل هذه الأسباب مجتمعة دفعتني لإعادة طبع الكتاب في القاهرة بداية سنة ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م، ونفذت تلك الطبعة من الأسواق أيضاً. فرأيت إعادة طبعه من جديد للمرة الثالثة في بيروت، ووجدتها مناسبة لمراجعته وتنقيحه واختصار العنوان، وزيادة بعض المعلومات المهمة؛ التي أرجو أن يجد فيها القارئ العلم النافع، والفائدة المرجوة.

والله الهادي إلى سواء السبيل.

المؤلف

تمهيد

أهمية منطقة الخليج العربي ومحاولات غزوها

تقع منطقة الخليج العربي في جنوب غرب آسيا، وهي الطرف الشرقي للوطن العربي، وهي منطقة مهمة، بل تكاد تكون من أهم مناطق العالم، لما حباها الله تعالى من موقع استراتيجي على الطرق الدولية المائية بين شرق العالم وغربه، وبين جنوب العالم وشماله؛ فهي على الطريق بين جنوب شرق آسيا وبين أفريقيا وأوربا، هذا إضافة إلى ما فجره الله تعالى فيها من البترول، علاوة على كونها في وسط العالم أجمع، وفي وسط العالم الإسلامي، بل هي أقرب البلاد إلى مركز العالم الإسلامي (مكة المكرمة) و(المدينة المنورة).

ولقد كان الخليج العربي وما يزال مسرحاً لأحداث كبيرة وخطيرة في تاريخ المنطقة بأكملها، باعتباره يجمع على سواحله منذ القدم كيانات سياسية قوية، ومتباينةً في بعض الأحيان[1].

وقد دخل الإسلام إلى منطقة الخليج في حياة الرسول الكريم ﷺ، حيث بعث كلًّا من عمرو بن العاص إلى عمان، وأبي العلاء

---

(١) انظر كتاب «الخليج العربي» د. محمد نصر مهنا، د. فتحية النبراوي ص٧-١٠ طبعة منشأة المعارف بالإسكندرية.

الحضرمي إلى البحرين، فاستجاب أهل تلك الديار لدعوة الإسلام، وكان ذلك بعد السنة السادسة للهجرة، ولما توفي رسول الله ﷺ كان الساحل الغربي للخليج كله في حظيرة الدولة الإسلامية ولله الحمد[1].

يقول د أمين ساعاتي «ظل الخليج العربي بحيرة عربية شهدت عصور السيادة الإسلامية الزاهرة، حيث كان للتجارة الإسلامية، والبحرية الإسلامية، المرتبة الأولى في ارتياده، وحراسة طرق التجارة، وتأمين القوافل التجارية طوال قرون متعددة»[2].

لقد استطاعت الدول الإسلامية منذ فجر الإسلام وحتى ظهور العثمانيين في القرن الثالث عشر الميلادي أن تحمي الخليج العربي وأن يكون لها السيادة الكاملة عليه...».

ولقد حاول المستعمرون الوصول إلى منطقة الخليج العربي منذ القرن السادس عشر الميلادي تقريباً حيث كان البرتغاليون هم أول طلائع الاستعمار الأوروبي الصليبي لمنطقة الخليج العربي، فوصلوا مدمرين لما يقع تحت أيديهم سالبين ناهبين لما يستطيعون، وأدى هذا الغزو إلى فترة ركود طويلة، ثم وصل أسطول هولندا كذلك إلى الخليج والهند في القرن السابع عشر، لكنه لم يحاول الاحتلال أو الاستيلاء على البلدان، فقد كان نشاطه منصبًّا على التجارة والملاحة وحسب، ثم جرت منافسات بين هولندا وفرنسا للحلول محل البرتغال، كان لها تأثير عكسي وسلبي على الخليج العربي وأمنه وتجارته.

---

(١) انظر البداية والنهاية لابن كثير طبعة المعارف الجزء ٤، ص٢٧٣.

(٢) د. أمين ساعاتي في كتابه «الأطماع العراقية في الكويت، ص٥٨»، طبعة مؤسسة عكاظ - الطبعة الأولى ١٤١١هـ.

ثم برزت إنجلترا كقوة مسيطرة وحيدة انفردت بالخليج العربي، مما جعل هولندا تكتفي بإندونيسيا في الشرق مقابل ذلك، ولقد حاولت فرنسا الرجوع للخليج، وكان ذلك هدفاً من أهداف الحملة الفرنسية على مصر في نهاية القرن الثامن عشر الميلادي. وكانت هناك مراسلات بين نابليون من مصر إلى سلطان مسقط يشم منها رائحة التفكير في العودة للخليج، لكن ذلك لم يحصل[١].

وفي تلك الأثناء - في القرن الثامن عشر الميلادي، الثاني عشر الهجري - كان نجم الدولة السعودية الإسلامية يصعد ويتألّق، لبعث روح الإسلام من جديد في الجزيرة العربية والخليج العربي. ولعل من المفارقات العجيبة أن يتزامن وصول السعوديين بنفوذهم للخليج مع محاولات الإنجليز لذلك، وتكون المحاولات سجالاً بين الطرفين. ففي حين نرى نفوذ الدولة السعودية الأولى يشمل معظم دول الخليج من عمان إلى الكويت في عهد الإمام عبدالعزيز ابن محمد بن سعود، ويستمر إلى الدولة السعودية الثانية، نجد أن الخلاف الذي نشب بين أبناء الإمام فيصل بن تركي يتيح الفرصة للإنجليز أن يسيطروا على تلك البلاد بعد انحسار النفوذ السعودي عنها.

وخوفاً من انبعاث الدور السعودي مرة أخرى قامت بريطانيا بتوقيع عدة اتفاقيات مع مشيخات دول الخليج، ابتداء بسلطان مسقط، ثم الإمارات المتصالحة، وإلى البحرين، ثم الكويت في يناير ١٨٩٩م.

ولقد أفرزت الحرب العالمية الأولى تأثيراتها السلبية على

---

(١) المصدر السابق ص٦٠.

الوطن العربي والإسلامي، بما فيها منطقة الخليج العربي، حيث تأكدت سيطرة إنجلترا على دول الخليج الصغيرة، واحتلت فلسطين وشرق الأردن والعراق، فضلاً عن مصر والسودان، في حين عملت كذلك على تطويق فرنسا، وكبح تطلعاتها في رأس الخليج العربي، وتمّ في عام ١٩٢٥م ضم ولاية الموصل التركية إلى العراق لتكون تحت حكم بريطانيا الذي امتد إلى الكويت وما بعدها من إمارات الخليج العربي[١].

ولذلك بدا الخليج العربي بعد تلك الحرب كأنه بحيرة بريطانية، (لا ينغصها سوى قوة واستقلال الدولة السعودية في دورها الثالث الذي بدأه **الملك المؤسس الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل - رحمه الله - سنة ١٣١٩هـ/ ١٩٠٢م تقريباً)**[٢].

وبعد اكتشاف البترول في إيران سنة ١٩٠٠م، بدأت الأنظار تتجه إلى الخليج العربي كمنطقة حرية بالبترول، فجاء اكتشاف بترول العراق سنة ١٩١٢م مؤكداً ذلك التحري، وهكذا تتابع اكتشاف البترول في بلاد الخليج العربي، وكان آخرها في عمان التي وقعت اتفاقية الامتياز للتنقيب عن النفط في عام ١٩٣٧م، مما أسال لعاب الدول الكبرى، للوصول إلى مياه الخليج العربي الدافئة. وقد خرجت الولايات المتحدة الأميركية من الحرب العالمية الثانية، وهي أقوى وأغنى دولة في العالم تقريباً، مما جعل استعمار بريطانيا

---

(١) انظر الخليج العربي، د. محمد نصر مهنا د. فتحية النبراوي، طبعة الإسكندرية ص١٦-١٧.

(٢) انظر شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز للزركلي ١/ ١٩ طبعة دار العلم بيروت.

المباشر ينحسر عن دول الخليج، وتنال هذه الدول استقلالها شيئاً فشيئاً، حتى كان آخرها دولة الإمارات العربية المتحدة التي استقلت عام ١٩٧٢م، وشكّلت كياناً سياسيًّا يضم أكثر من ست إمارات خليجية[1].

وقد أصبحت الآن الولايات المتحدة الأميركية هي الدولة الكبرى والأقوى نفوذاً، والأكثر قبولاً في بلاد الخليج العربي، وذلك لأنها تظهر حرصها على حقوق الإنسان، وتسعى في الظاهر لدعم الحريات والاستقلال والديمقراطية، وحرية تقرير المصير للشعوب، مع سعيها الباطن للاستحواذ على مراكز التأثير في العالم أجمع والعالم الإسلامي بشكل خاص، وبلاد الخليج بشكل أخص، وهذا ما يفسر تلك الجهود الضخمة التي تبذل في سبيل التنصير وأهدافه.

---

(١) انظر تفصيلات أوسع في كتاب د. أمين الساعاتي (الأطماع العراقية في الكويت) ص٦٠ وما بعدها.

الباب الأول

تعريف التنصير ووسائله وأهدافه

الفصل الأول

تحليل مصطلح التنصير وبيان مرادفاته

معنى كلمة تنصير لغةً

قال ابن منظور في لسان العرب:

التنصير: الدخول في النصرانية. وفي المحكم: الدخول في دين النصارى.

ونَصَرَه: جعله نصرانيًّا. وفي الحديث «كل مولود يولد على الفكرة حتى يكون أبواه اللذان يهوِّدانه وينصِّرانه»[1]. ويقول الرازي في مختار الصحاح: «نصّره تنصيراً» جعله نصرانيًّا[2].

معنى كلمة تنصير اصطلاحاً

التنصير حركة دينية سياسية استعمارية بدأت بالظهور إثر فشل الحروب الصليبية بغية نشر النصرانية بين الأمم المختلفة في دول العالم الثالث بعامة وبين المسلمين بخاصة بهدف إحكام السيطرة

---

(١) لسان العرب المحيط/ طبعة بيروت ٣/ ٦٤٨.

(٢) مختار الصحاح: ص٦٦٢ طبعة بيروت ١٩٦٧م.

على تلك الشعوب[1].

يقول د. إبراهيم عكاشة علي في تعريف له آخر:

إن المبدأ العام (لمفهوم التنصير)، هو قيام مجموعة من المنصّرين باحتلال منطقة معيّنة، والعمل على تنصير سكانها وإنشاء كنيسة وطنية تؤول مسؤولياتها الإدارية والمالية تدريجيًّا للأهالي الذين يقومون بدورهم بنشر النصرانية في المناطق التي لم يصل إليها المنصرون[2].

ويظهر جليًّا الترابط بين المعنيين اللغوي والاصطلاحي لكلمة أو مصطلح التنصير. فالمحصلة النهائية هي إدخال الناس في النصرانية، وإقناعهم بأنها الدين الأمثل لهم، خاصة بعض المسلمين الذين يجهلون الفرق بين الإسلام وبين النصرانية المحرّفة السائدة.

وحتى يتقبل الناس هذا العمل الجديد عليهم سماه أهله «التبشير» لما لهذه الكلمة من أثر جيد في النفوس؛ لذلك فهي أشهر كلمة مرادفة للتنصير؛ مع أن التبشير في اللغة مأخوذ من البشرى والبشارة.. وهي تكون بالخير، وقد تستعمل في الشر إذا قيّدت به. قال تعالى: ﴿فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[3].

ولا شك أن استعمال التبشير اسماً للتنصير هو من باب الخداع.

وإن كان مع الأسف صار شيئاً مسلّماً به عند أكثر الباحثين. وقد ورد في المعجم الوسيط قولهم (التبشير الدعوة إلى الدين/ هكذا/

---

(١) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ص١٥٩.

(٢) ملامح عن النشاط التنصيري في الوطن العربي/ د. إبراهيم عكاشة علي ص٢٦، طبعة جامعة الإمام.

(٣) انظر مختار الصحاح ص٥٣، وتاج العروس ١٠-١٨٣.

«محدثة»[1].

ويقول د. علي جريشة: عن التبشير:

«فقد استخدم علماً على تلك الحملة التي تولتها الصليبية فيما أسمي بتعليم الدين المسيحي ونشره».

ويقول: إنه تعريف غير دقيق، لأن التبشير حمل في نفس الوقت أهدافاً أخرى غير (تنصير غير النصراني)[2].

ويقول الأستاذ: سعد الله بن السيد صالح:

التبشير هو الدعوة إلى النصرانية، ومحاولة دفع الناس إلى الدخول فيها بشتى الوسائل المشروعة وغير المشروعة[3].

ويقول الأستاذ: عبد الرحمن بن حبنكة الميداني:

هو تعبير أطلقه رجال الكنيسة النصرانية على الأعمال التي يقومون بها لتنصير الشعوب غير النصرانية لا سيما المسلمين.

ثم يتحوّل هدف التبشير داخل الشعوب المسلمة إلى غاية التكفير وإخراج المسلمين عن دينهم ولو إلى الإلحاد والكفر بكل دين[4].

ولذلك يلزم الباحثين المسلمين أن يكونوا حريصين على تجنيب تسمية التنصير بالتبشير حتى لا ينخدع بذلك القراء المسلمون، بل لا بد من وضع الأمور في إطارها الصحيح.

---

(١) المعجم الوسيط ١/٥٨.

(٢) الاتجاهات الفكرية المعاصرة - د. علي جريشة ص٢٧.

(٣) التبشير الصليبي سعدالله بن السيد صالح، ص٣٩.

(٤) أجنحة المكر الثلاثة، ص٤٩.

والحق الذي لا مرية فيه أن التنصير الذي تستعر حملاته على بلاد المسلمين ما هو إلّا تكفير لمن ينخدع به، وإخراج له من الإسلام إلى الكفر. فالنصرانية المحرّفة الحالية والسائدة هي كفر بنص القرآن الكريم. قال تعالى: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ﴾.. الآية[1].

وفي تصوري لهذه المسألة أنه لو أدرك الناس على مستوى العامة أن ما يوسم «بالتبشير» من جهود ومؤتمرات ومطبوعات وغيرها ما هي إلّا وسائل تكفير وإخراج للأفراد المسلمين عن دينهم إلى الكفر - أيًّا كان نوعه «نصراني أو وثني» - لربما راجعوا أنفسهم في نظرتهم له، أو تساهلهم مع القائمين عليه، لأنه مما يؤسف له أن كثيرين من أبناء المسلمين؛ سواءٌ كانوا جمهوراً أو مسؤولين، منهم من هو عون لتلك الجهود التي توسم بالتبشير، وربما لا يدرك أكثرهم خطورة الأمر، بل قد لبّس عليه باسم الانتفاح والتعاون العلمي والتقدم والتطور، والتقارب الثقافي.. إلخ. لكن لو جرى إشعار هؤلاء بما وراء الأكمة من أخطار، وتمّ إطلاعهم على الحقائق الدامغة التي تؤكد حقيقة أن هذه الجهود ما هي إلّا كفر وفساد وإفساد، وهدم لكيان المسلمين، وصدّ عن عقيدة الإسلام - حسبما جاء في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ ۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ﴾[2] - أقول لو تمّ ذلك، لربما توقف كثيرون عن مجاراة هذه التيارات الخطيرة.

---

(١) سورة المائدة آية ٧٣.

(٢) سورة الأنفال آية ٣٦.

الفصل الثاني

علاقة التنصير بالاستشراق

قبل الشروع بذكر العلاقة بين التنصير والاستشراق يحسن أن نعرف ما هو الاستشراق.

فالاستشراق لغة مصدر للفعل «استشرق» على وزن «استفعل». وإذا جردناه من الزيادة يعود لأصله الثلاثي «شرق» مأخوذ من «الشرق والمشرق»، وهو مطلع الشمس، وتسمى الشمس أيضاً «الشرق»، فيقال «طلع الشرق»، وهو من شرق الشمس، يقال «شرقت الشمس» «طلعت» والتشريق «الأخذ في ناحية المشرق»[١].

أما الاستشراق بوصفه علماً متخصصاً، فهو ذلك التيار الفكري الذي يتمثّل في الدراسات المختلفة عن الشرق الإسلامي التي شملت حضارته وأديانه ولغاته وثقافاته.

ولقد أسهم هذا التيار في صياغة التصورات الغربية عن العالم الإسلامي معبراً عن الخلفية الفكرية للصراع الحضاري بينهما[٢].

هذا من وجهة نظر بعض الباحثين في المذاهب المعاصرة.

---

(١) انظر مختار الصحاح ص٣٣٦، ولسان العرب المحيط ٢/ ٣٠٣.

(٢) الموسوعة الميسرة في الأديان ص٣١.

وهناك من يجعل الاستشراق شاملاً لكل عناية بعلوم الشرق بشكل عام كما يقول د. علي جريشة: الاستشراق يعني تعلّم علوم الشرق، ثم يعقب بقوله: وتلك كانت بدايته، وأغلب الظن أنها كانت بعد أن فتح الغرب عينه مع الفتح الإسلامي أو على الفتح الإسلامي، وبعد ما انتقلت حضارة المسلمين وعلومهم إلى الغرب... في جامعات قرطبة وطليطلة وغيرها[١].

والمؤكد أن ٨٠٪ من الاستشراق كان موجهاً للعلوم الإسلامية؛ لذلك قصره عليها بعض الكتاب، كما يذكر الأستاذ سعدالله بن السيد صالح: بأن الاستشراق «حركة دراسة العلوم والآداب والحضارة الثقافية الإسلامية بهدف معرفة عقلية المسلمين وأفكارهم واتجاهاهم وأسباب تفوقهم وقوتهم»[٢].

هذا عن الاستشراق بصفته علماً متخصصاً.

أما عن العلاقة بين التنصير والاستشراق؛ فلقد التقت جهود النصارى الشرقيين مع جهود نصارى أوروبا لضرب الإسلام. وكان الغرض من هذا العمل هو تنفير المسلمين من الإسلام[٣].

ولقد تأخرت نشأة التنصير - عن الاستشراق - وان صحبته فيما بعد، وأثرت فيه، وتعاونت معه، وكانت نشأة الاستشراق قبل الحروب الصليبية بحثاً في أحوال الغزاة - المسلمين - الذين وصلوا إلى قلب أوروبا، ومن قبلها إلى الأندلس. ثم صحب الحروب الصليبية خدمة لها، وتبصيراً وتوجيهاً، ثم كان بعد الحروب الصليبية كذلك.

---

(١) الاتجاهات الفكرية المعاصرة ص١٩٧.

(٢) التبشير الصليبي ص٨٩.

(٣) أضواء على الاستشراق - د. محمد دياب ص١٥ بتصرف.

وهنا يلتقي التنصير مع الاستشراق. فالتنصير كان ميلاده مع فشل الحروب الصليبية حيث توجه التنصير إلى العقيدة الإسلامية في محاولة لقتلها بالفكر والبحث، بعد العجز عن قتلها بالسلاح والفتك، وآخاه الاستشراق في أكثر ميادينه[1].

ولم يكن عمل المستشرقين منفصلاً عن عمل المنصّرين، بل كانت مهمة كل من الطائفتين تدخل في الأخرى[2].

كذلك عمل المستشرقون على تشويه الإسلام، وحجب محاسنه لإقناع قومهم بعدم صلاحيته لهم كنظام حياة، ولعل هذا أخطر الجوانب التي قام لأجلها الاستشراق والتنصير.

وكذلك قام الاستشراق بفصل المسلمين عن جذورهم الثابتة الأصلية بتشويه تلك الأصول وعزلها عن مصادرها، ومن شأن هذا أن يفتح الباب إلى الاستسلام أمام الاستعمار، والتأثير في نفوس المسلمين، وزحزحة عقائدهم بما يفتح للتبشير المسيحي باباً وطريقاً إلى تحويل بعض ضعاف العقيدة إلى ملاحدة وأتباع[3].

ويلتقي عملاء التنصير بعملاء الاستشراق؛ فهم الذين دربتهم دعوة التنصير على إنكار المقومات التاريخية والثقافية والروحية في ماضي هذه الأمة، وعلى التنديد والاستخفاف بها.

إن التنصير والاستشراق كليهما دعامة الاستعمار في الشرق الإسلامي، فكلاهما دعوة إلى توهين القيم الإسلامية، والغض من اللغة العربية الفصحى، وتقطيع أواصر القربى بين الشعوب

---

(١) الاتجاهات الفكرية المعاصرة - د. علي جريشة ص٢٧ - بتصرف.

(٢) أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي ص١٩ - بتصرف.

(٣) أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي نقلاً من الإسلام في وجه التغريب ص٢٧.

الإسلامية، والتنديد بحالها الحاضرة، والازدراء بها في المجالات الدولية العالمية[1].

١- الالتقاء على الكراهية والحقد.

٢- الالتقاء على كسب المغانم.

٣- الالتقاء على محاربة الإسلام والمسلمين.

٤- محاولات الفصل الكلي بين الإسلام والمسلمين.

٥- محاولات الفصل الجزئي بين الإسلام والمسلمين[2].

ولا شك أن الاستشراق يسبق التنصير في الدخول إلى بلاد المسلمين وأفكارهم، بسبب تسربله بسربال البحث والعلم، وهو في الحقيقة أكبر ممهد لجهود التنصير، كون المنصّرين يستفيدون فائدة عظيمة من بحوث المستشرقين، وآرائهم، ودراساتهم عادات المسلمين، وطرق تفكيرهم، ثم يضعون خططهم التنصيرية وفق تلك البحوث، وعلى نتائج تلك الدراسات.

بل إني أكاد أجزم أن بعض المستشرقين الذين يزعمون تجردهم للبحث والعلم فقط هم منصرون في الوقت نفسه، ذلك أن كثيراً من بحوثهم تضج بالتحامل والجور على الإسلام بشكل ظاهر، مما يدل على أن الهدف هو تنفير المسلمين من دينهم، ليكونوا بعد ذلك لقمة سائغة للمنصّرين وسواهم ممن يريدون صرف المسلم عن دينه إلى أي مذهب أو فكر آخر.

---

(١) الفكر الإسلامي الحديث - محمد البهي ص٤١٧.

(٢) أجنحة المكر الثلاثة ص١٨٣ إلى ١٩٦.

الفصل الثالث

أهداف التنصير وغاياته

يخدع نفسه من يتصوّر أن عمليات التبشير والتنصير في العالم الإسلامي تقوم بها قوى متعددة كل منها يعمل وفق ما يتيسر له العمل، وإنما الذي أكدته تجربة المسلمين المُرة مع الصليبية الحاقدة، ومن بعدها الشيوعية الملحدة، أن هذه القوى المتعددة التي تجمعها وحدة الهدف تنطلق وفق خطط موحدة، وغايات مرسومة من منطلق أطماع دولية تستهدف في خاتمة المطاف أمة الإسلام[١].

ولقد تمثلت الأهداف الحقيقية للتنصير في إضعاف العقيدة الإسلامية في نفوس المسلمين، وخلق تخاذل روحي ومعنوي وشعور بالنقص عندهم، وتقطيع أواصر الوحدة والإخاء والترابط بين المسلمين، وإثارة الفتن والقلاقل في العالم الإسلامي، ومعاونة الاستعمار العالمي.

هذا بشكلٍ عام. أما الأهداف بالتفصيل فهي ما يلي:

---

(١) د. صابر طعمة. أخطار الغزو الفكري على العالم الإسلامي الطبعة الأولى عالم الكتب: بيروت، ١٤٠٤هـ، ص١٧٩.

أولاً: القضاء على الإسلام في نفوس المسلمين. لقد كانت المهمة الأولى التي قامت من أجلها حركة التنصير هي القضاء على مصدر القوة الأساسية التي يعتمد عليها المسلمون، وهي «العقيدة الإسلامية» بما تحمله من قيم وأخلاق. لذلك حاولوا إضعاف القيم الإسلامية عن طريق شرح تعاليم الإسلام ومبادئه شرحاً يضعف في المسلم تمسكه بالإسلام، ويقوي في نفسه الشك فيه كمنهج سلوكي[١].

وإليك ما جاء في خطاب ألقاه المبشر الأمريكي (زويمر) في أحد مؤتمرات التنصير الذي عقد في القدس سنة ١٣٤٣هـ/ ١٩٢٤م قال: «أيها الابطال والزملاء الذين كتب لهم الجهاد في سبيل المسيحية واستعمارها لبلاد الإسلام... لقد أديتم الرسالة التي نيطت بكم أحسن أداء، ووفقتم لها أسمى التوفيق... إن مهمة التبشير التي ندبتكم دول المسيحية للقيام بها في البلاد المحمدية ليست إدخال المسلمين في المسيحية، فإن هذا هدايةٌ وتكريم، وإنما مهمتكم أن تخرجوا المسلم من الإسلام ليصبح مخلوقاً لا صلة له بالله، وبالتالي فلا صلة تربطه بالأخلاق التي تعتمد عليها الأمم في حياتها، وبذلك تكونون أنتم بعملكم هذا طليعة الفتح الاستعماري في الممالك الإسلامية، وهذا ما قمتم به خلال هذه الأعوام المائة السالفة خير قيام... ولقد أعددتم في ديار الإسلام شباباً لا يعرف الصلة بالله، ولا يريد أن يعرفها، وأخرجتم المسلم من الإسلام ولم تدخلوه في المسيحية»[٢].

---

(١) سعد الدين السيد صالح، الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام، الطبعة الأولى دار الأرقم، ١٤٠٩هـ. ص٥٣.

(٢) أحمد عبد الوهاب، حقيقة التبشير بين الماضي والحاضر، الطبعة الأولى دار غريب للطباعة، القاهرة ١٤١٢هـ، ص١٦٠-١٦١.

ويقول «شاتليه»: إن نزع الاعتقادات الإسلامية ملازم دائماً للمجهودات التي تبذل في سبيل النصرانية[1].

وهكذا يعترف المنصّرون بأهم الأهداف الحقيقية وهو انتزاع العقيدة الإسلامية من نفوس المسلمين وتحويلهم إلى مسخ آدمية لا تحمل من الإسلام إلّا اسمه[2].

ويرى (زويمر) أن القضاء على الإسلام في مدارس المسلمين هو أكبر واسطة للتنصير، وقد جنى منه أعظم الثمرات، وأن المسلم لا يمكن أن يكون مسيحيًّا مطلقاً، ولكن الغاية هي إخراج المسلم من الإسلام فقط، ليكون إما ملحداً أو مضطرباً في دينه، وعندها لا يكون مسلماً، وهذه أسمى مراتب الانتقام من الإسلام، وأعظم الغايات الاستعمارية[3].

ثانياً: بذر الاضطراب والشك في المُثُل والمبادئ الإسلامية، بين من أصرّوا على التمسك بالإسلام، ولم يجد فيهم الهدف سالف الذكر. وقد تكرّر هذا الهدف في محاولات المنصّر المعروف السموءل (صاموئيل) زويمر، الذي خاض تجربة التنصير في البلاد العربية بعامة، وركّز على منطقة الخليج العربية بخاصة. وقد أرسل إلى لو شاتليه رسالة في ٧/٨/١٣٢٩هـ - ٢/٨/١٩١١م قال فيها: «إن لنتيجة إرساليات التبشير في البلاد الإسلامية مزيتين: مزية تشييد ومزية هدم، أو بالأحرى مزيتي تحليل وتركيب. والأمر الذي لا

---

(١) الغارة على العالم الإسلامي، لخصه ونقله إلى العربية: محب الدين الخطيب، مساعد اليافي، طبعة بيروت ص٩.

(٢) سعد الدين صالح، الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام، ص٥٣.

(٣) أنور الجندي، الإسلام في وجه التغريب، ص٨٦.

مرية فيه هو أن حظ المبشرين من التغيير - الذي أخذ يدخل على عقائد الإسلام ومبادئه الخلقية في البلاد العثمانية والقطر المصري وجهات أخرى - هو أكثر بكثير من حظ الحضارة الغربية منه، ولا ينبغي لنا أن نعتمد على إحصائيات التعميد في معرفة عدد الذين تنصروا رسمياً من المسلمين، لأننا هنا واقفون على مجرى الأمور ومتحققون من وجود مئات من الناس انتزعوا الدين الإسلامي من قلوبهم واعتنقوا النصرانية من طرف خفي[١].

ويعقّب شاتليه على رسالة زويمر بقوله: «ولا شك إن إرساليات التبشير من بروتستانتية وكاثوليكية تعجز عن أن تزحزح العقيدة الإسلامية من نفوس منتحليها، ولا يتم لها ذلك إلّا ببث الأفكار التي تتسرّب مع اللغات الأوروبية، فبنَشرها اللغات الإنجليزية والألمانية والهولندية والفرنسية يتحكَّك الإسلام بصحف أوروبا وتتمهَّد السبل لتقدُّم إسلامي مادي، وتقضي إرساليات التبشير لبانتها من هدم الفكرة الدينية الإسلامية التي لم تحفظ كيانها وقوتها إلّا بعزلتها وانفرادها». وشاتليه - هنا - يؤكد على تأثير تعلم اللغات، كما يؤكد على تأثير الإعلام في النفوس.

ثالثاً: الإيحاء بأن المبادئ والمثل والتعاليم النصرانية أفضل من أي مثل ومبادئ أخرى، لتحل هذه المثل والمبادئ النصرانية محلَّ المبادئ والمثل الإسلامية. ولا يتأتّى هذا مباشرة، ولكنه ينفذ من خلال دعاوى لا يظهر عليها البُعد الديني مباشرة، وإن كانت تسير في تحقيق هذا الهدف.

---

(١) علي بن إبراهيم النملة. التنصير في المراجع العربية.

رابعاً: الإيحاء بأن تقدم الغربيين الذي وصلوا إليه إنما جاء بفضل تمسكهم بالنصرانية، بينما يعزى تأخُّر العالم الإسلامي إلى تمسُّكِهم بالإسلام. وهذا منطق المنصّرين المتمسكين بنصرانيتهم. أما العلمانيون فإنهم يقررون أن سرَّ تقدم الغرب إنما جاء لتخليهم عن النصرانية، وأن تخلف المسلمين يعود إلى إصرارهم على التمسُّكِ بدينهم[1].

خامساً: القضاء على وحدة العالم الإسلامي، أدرك الغرب النصراني أن وحدة المسلمين وتماسكهم كانت وراء انتصارهم على الغرب. لذلك حاول - عن طريق التنصير - إثارة الفتن والاضطرابات داخل العالم الإسلامي. وقد قال القس (سيمون) إن التبشير عامل مهم في كسر الوحدة الإسلامية، ويجب أن نحول بالتبشير مجاري التفكير في هذه الوحدة حتى تستطيع النصرانية أن تتغلغل في نفوس المسلمين. أ. هـ.

ولقد قام المنصّرون ببث الفتن الطائفية داخل المجتمعات الإسلامية، حتى إن المنصّر (زويمر) قد اندس بين أبناء الأزهر في زي طلبة العلم، ثم راح يوزع منشورات توقع الفتنة الطائفية بين المسلمين والأقباط، وقد أثارت هذه الحادثة ضجة كبرى في الصحافة المصرية سنة ١٩١٩م، وكذلك كان المبشر (هنري لامنس) يقوم بأعمال مماثلة في الشام[2].

سادساً: محاولة وقف انتشار الإسلام لقد هال النصارى أن ينتشر

---

(١) النملة المرجع السابق ص٥٥.

(٢) سعد الدين صالح، الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام ص٥٤.

الإسلام في بلادهم، وأن تسقط آخر معاقلهم في الشرق، وأن يكون الإسلام سدًّا منيعاً في وجه انتشار النصرانية، بل إن قوة الإسلام جعلته ينتشر حتى بين النصارى أنفسهم. لذلك حاولوا عن طريق التنصير أن يقفوا أمام المد الإسلامي[١].

وكان أهم شيء فعلوه لوقف انتشار الإسلام في بلادهم هو عملهم على تشويه الإسلام في نظر الشعوب الأوروبية. ولقد عاد المحاربون النصارى من الحروب الصليبية وهم يحملون صورة طيبة عن معاملات المسلمين وسماحة الإسلام، ونقاء عقيدته وصفائها.

لذلك خاف رجال الكنيسة من الإسلام، فقام المنصّرون بمحاولة خبيثة لتشويه الإسلام، وسمعة المسلمين في نظر شعوب أوروبا، والحيلولة دون نفاذه إليها[٢].

ولما كانت شعوب أوروبا وحكوماتها لا تعرف شيئاً عن الإسلام فقد قام المبشرون والمنصّرون بالأعمال التالية:

أ- نقلوا صورة سيئة لأوضاع المسلمين وأحوالهم، فادعوا أنهم متخلفون، وأصحاب عقائد وثنية، يعشقون الملذات، ويدمنون المخدرات.

ب- نقلوا صورة زائفة لوضع النصارى في العالم الإسلامي، فادعوا أن النصارى مظلومون تحت ظل الحكم الإسلامي، بسبب تخلّف المسلمين وعنجهيتهم، وعدم أخذهم بأسباب الحضارة[٣].

---

(١) المصدر السابق.

(٢) د. علي جريشة، محمد الزيبق، أساليب الغزو الفكري، بيروت طبعة دار الاعتصام: القاهرة ص٢١.

(٣) سعد الدين صالح، الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام ص٥٥ (بتصرف).

سابعاً: إيجاد نوع من الهزيمة النفسية بين المسلمين، أدرك المنصّرون عظمة الحضارة الإسلامية (بعقيدتها وثقافتها) التي أعطت المسلمين العزة والقوة، فأيقنوا أن أمة لها هذه الحضارة والثقافة لا يمكن أن تخضع أو تذل. ومن هنا كانت مهمتهم تشويه تلك الحضارة، والحطّ من شأنها في نفوس أصحابها: حتى يخلقوا نوعاً من التخاذل والهزيمة النفسية في وجدان المسلمين. فراحوا يقارنون بين العلوم الإسلامية والعلوم الغربية، ليخرجوا دائماً بتفضيل الآداب والعلوم الغربية على الآداب والعلوم الإسلامية وذلك كافٍ لإيجاد الشعور بالنقص في نفوس المسلمين، فيخضعون بعد ذلك للمدنية الغربية[1]، ويفتحون للتنصير المسيحي طريقاً إلى تحويل بعض ضعاف العقيدة عن دينهم[2].

ثامناً: معاونة الاستعمار الغربي والتجسس على العالم الإسلامي، وفي هذا نجد كلام المنصّرين أنفهسم أكبر دليل على ذلك. يقول المنصّر الأمريكي (جاك مندلسون): لقد تمّت محاولات نشيطة لاستعمال المبشرين لا لمصلحة المسيحية، وإنما لخدمة الاستعمار والعبودية.

ولا شك أن الاستعمار كان يستخدم نفوذه في حماية حركة المنصّرين، وذلك كما أعلن (بلفور) وزير خارجية بريطانيا تأييده لحركات التنصير في تصريح جاء فيه «إن المبشرين هم ساعد جميع الحكومات المستعمرة وعضدها في كثير من الأمور الهامة، ولولاها

---

(١) المرجع السابق ص٥٦.

(٢) أنور الجندي، الإسلام في وجه التغريب، ص٣٧١.

لتعذر على تلك الحكومات أن تذلل كثيراً من العقبات.

إن معظم قادة الغرب النصراني كانوا أعضاء في حركات التنصير، مما يدل على مدى التعاون بين التنصير والاستعمار. فقد مزج المنصرون الدين بالسياسة، لأن الدين عندهم كان وسيلة فقط، أما السياسة فكانت الهدف الحقيقي. فالكتاب المقدس عندهم لم يكن أكثر من وسيلة لاستلاب الأرض من أصحابها[١].

تاسعاً: خدمة الصهيونية العالمية، قامت حركة التنصير بدور خطير بالتمهيد لاغتصاب فلسطين من يد المسلمين وتسليمها لليهود. وذلك أن أهداف حركة التنصير - كما بينا سابقاً - هي القضاء على وحدة العالم الإسلامي، والعمل على تفرقته، ومن هنا التقت الإرادات الآثمة.

اليهود يريدون إقامة دولتهم، والمنصّرون يريدون تمزيق العالم الإسلامي، وإنشاء قاعدة حبية لهم في قلبه، كما أوصى بذلك لويس التاسع، ومن هنا قامت مراكز التنصير في فلسطين بمحاولة إماتة الروح الإسلامية عند المسلمين عن طريق نواديها وملاعبها التي تجمع بين المسلمين واليهود معاً.

يقول د. عمر فروخ: إن الألعاب الرياضية كانت تخدم قضية المبشرين، وتخدم الصهيونية في فلسطين خدمة عظيمة، حتى اندفعت مدارس التبشير تؤله الروح الرياضية[٢].

---

(١) د. سعد الدين صالح، الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام المرجع السابق ص٥٦-٥٧.

(٢) د. مصطفى خالدي، د. عمر فروخ، التبشير والاستعمار في البلاد العربية، ص١٨٣.

وبعد ذلك صرنا نسمع أن الروح الرياضية تعني أن يلتقي المسلم باليهودي في الرياضة ولا حرج في ذلك.

عاشراً: الربح المادي والمكسب التجاري، لم تكن حركة التنصير خالصة لدينهم كما يزعمون، وإنما كانت تخفي وراءها أغراضاً أخرى، منها اتخاذ التنصير أسلوباً تجاريًّا يدرّ على القائمين به الأرباح الطائلة، بشكل مباشر، أو غير مباشر. لقد كان المنصّرون يستغلون الإعفاءات الجمركية على ما يستوردونه من الخارج لحاجاتهم الخاصة.

واتخذوا من هذه فرصة للربح والتجارة، حيث يستوردون البضائع المختلفة ثم يبيعونها للتجار الوطنيين، وقد لاحظت تركيا هذا الأمر، فألغت الإعفاءات الجمركية للمنصّرين(١).

حادي عشر: إنشاء جيل من المسلمين يحب ويحمل أفكار الغرب ومدنيته، وهذا ما يشير إليه القس (استورد كوفوردا) بقوله: إن المسلمين يقتبسون من حيث لا يشعرون شطراً من المدنية النصرانية، ويدخلونه في ارتقائهم الاجتماعي.

وما دامت الشعوب الإسلامية تتدرج إلى غايات ونزعات ذات علاقة بالإنجيل فإن الاستعداد لاقتباس النصرانية يتولد فيها من غير قصد منها(٢).

والمنصّرون يبذلون جهدهم من أجل إنشاء جيل من المسلمين

---

(١) سعد الدين صالح، الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام، ص٥٨-٥٩.

(٢) الغارة على العالم الإسلامي، لخصه ونقله إلى العربية: محب الدين الخطيب، مساعد اليافي. طبعة بيروت ص٦٥.

يحمل أفكار الغربيين وثقافتهم، حتى يسهل الاتصال به والتفاهم معه، وبالتالي السيطرة على البلاد الإسلامية واستعمارها بعد أن تخلو الأجيال من الدين، ومن الثقافة الإسلامية والحمية الدينية.

وبذلك يتم إخضاع العالم الإسلامي لسيطرة الاستعمار والتحكم في مقدراته وإمكاناته[1]، والعمل على تفرقة صفوف المسلمين، خوفاً من اتحادهم في قوة متماسكة تهدد مصالح الكفار.

يقول (لورانس براون): إذا اتحد المسلمون في إمبراطورية عربية أمكن أن يصبحوا لعنةً على العالم وخطراً، وأمكن أن يصبحوا نعمةً له أيضاً، أما إذا بقوا متفرقين فإنهم يظلون حينئذ بلا قوة ولا تأثير[2].

ويفصح القس (كالهون سيمون) عن رغبة التبشير القوية في تفريق المسلمين بقوله: إن الوحدة الإسلامية تجمع آمال الشعوب السود، وتساعدهم على التخلص من السيطرة الأوروبية، ولذلك كان التبشير عاملاً مهمًّا في كسر شوكة هذه الحركات. ذلك لأن التبشير يعمل على إظهار الأوروبيين في نور جديد جذاب من ناحية، وعلى سلب الحركة الإسلامية من عنصر القوة والتمركز فيها من ناحية أخرى.

ثاني عشر: التنفيس عن الصليبية من الانهزامات التي مني بها الصليبيون طوال قرنين من الزمان، يقول (اليسوعيون): ألم نكن

---

(١) أحمد عبد الوهاب، حقيقة التبشير بين الحاضر والماضي، طبعة أولى دار غريب: القاهرة ١٤١٢هـ، ص١٦٢.

(٢) محمد البهي، الفكر الإسلامي الحديث، ص٤٢٣-٤٢٤.

نحن ورثة الصليبيين؟ أو لم نرجع تحت راية الصليب لنستأنف التسرّب التبشيري، والتمدين المسيحي، ولنعيد في ظل العلم الفرنسي وباسم الكنيسة مملكة المسيح[1].

ثالث عشر: نقل الناس إلى النصرانية ولو كانوا قلة، إنه نتيجة لحملات التنصير انتقل أفراد قليلون، وجماعات قلائل إلى النصرانية في عدد من البيئات التي يسودها الجهل والفقر وتسيطر فيها الدول الأجنبية المستعمرة، خصوصاً في الشرق وفي أواسط افريقية وغربها، غير ان هؤلاء المتنصّرين كانت الكثرة الغالبة منهم من غير المسلمين[2].

وبعد:

فمن كل ما مرّ معنا من أهداف يتضح أن التنصير هو في حقيقته حرب صليبية جديدة، وامتداد لتلك الحروب الصليبية الضخمة التي بدأها الغرب المسيحي منذ تسعة قرون والتي فشلت في تحقيق أهدافهم، ثم تعرضت للإدانة الشديدة من قبل الكثير من المسيحيين من مؤرخين وفلاسفة ومفكرين[3].

ونستنتج أن التنصير خطر أكيد على الإسلام والمسلمين لأنه يستتر تحت مظاهر براقة خادعة، وتبدو على رجاله البراءة كبراءة الحمل الوديع[4].

---

(١) د. مصطفى خالدي، د. عمر فروخ، التبشير والاستعمار في البلاد العربية، الطبعة الرابعة، المكتبة العصرية: بيروت ١٩٧٠م، ص١١٥.

(٢) المرجع السابق، ص٢٥٣.

(٣) أحمد عبد الوهاب، حقيقة التبشير بين الماضي والحاضر، ص١٥٦.

(٤) صالح دياب هندي، دراسات في الثقافة الإسلامية، ص٣٢.

ويؤكد ذلك ما قاله (تشارلز واطسن): يجب أن يظلوا - أي المبشرين - برءاء كالحمام، ولكن هذا لا يمنعهم أيضاً من أن يكونوا حكماء كالحيات[1].

والمتأمل يلاحظ أن كل هدف من هذه الأهداف كاف ليجعلنا نحذر أشد الحذر من التنصير، وندرك خطورته على بلادنا وعلى عقائدنا، وعلى سيادتنا، وعلى وحدتنا، وعلى أجيالنا القادمة.

ويلزم من هذا أن نعرف كيف نقاوم هذا الخطر الشديد، ونقف سدًّا منيعاً في وجه أطماعه وأهدافه، وهذا لا يكون ميسوراً إلّا إذا عرف المسلمون جميعاً الوسائل والأساليب التي يستخدمها المنصرون لبلوغ أهدافهم التي يسعون إليها.

ومما لا شك فيه أن المنصّرين ليسوا أغبياء حتى يطرحوا أفكارهم مباشرة وبصراحة، خاصة بعد فشل تلك الطريقة، كما سيأتي بيانه في الفصل التالي، ولهذا تستروا خلف وسائل في ظاهرها خير ونفع للناس، وهي تؤدي بهم إلى الوصول إلى مخاطبة المقصودين والاحتكاك بهم.

---

(١) د. مصطفى خالدي، د. عمر فروخ، التبشير والاستعمار في البلاد العربية، ص٥٢.

الفصل الرابع

أساليب التنصير ووسائله

استخدم المنصّرون جميع الطرق في سبيل هدفهم، وذلك بعد أن درسوا أحوال المسلمين وعرفوا طباعهم، ونقاط الضعف لديهم، وأفادوا بشكل كبير من بحوث المستشرقين ودراساتهم، وبذلك استغلوا جميع المناسبات والحاجات والمهن من التطبيب إلى التعليم والإعلام وغيرها؛ فكلها يجب أن توجه توجيهاً يفيد التنصير.

والمنصّرون مجمعون على ان جميع الوسائل - مهما كانت - يجب أن تستغل في سبيل التنصير حتى أعمال البر والإنسانية.

وإذا أمعنّا النظر في وسائل التنصير وجدناها تنقسم إلى قسمين رئيسيين: وسائل مباشرة، وهي محدودة؛ ووسائل غير مباشرة، وهي كثيرة وخطيرة.

أ- **أما الوسائل المباشرة**: هذا هو المجال الأول الذي بدأ به المنصّرون؛ مجال التحدي المباشر للإسلام عن طريق المناظرة لعلماء المسلمين، كما حصل في الهند بين القس فندر والشيخ رحمة الله الهندي[1].

---

(١) انظر مقدمة كتاب إظهار الحق، في ترجمة الشيخ رحمة الله بن خليل الهندي، =

ويقوم بهذا النوع من التنصير منصّرون متفرغون تمّ ترسيمهم وعاظاً لنشر النصرانية، وقد أهمل هذا النوع منذ فترة طويلة، وحلّت محله وسائل جديدة لا تلتزم غالباً بالمنهج الأخلاقي[1]، وذلك لأن نتائج تلك المناظرات تكون عكسية في أغلب الأحيان.

ب- **وسائل التنصير غير المباشرة**: وهي الوسائل المساعدة، لكنها في الحقيقة أدّت نتائج باهرة، وهذه الوسائل عرفت في القرن الثالث عشر، ثم تطورت بعد الحرب العالمية الأولى في القرن العشرين[2]. ومن أهم مظاهرها ما يلي:

أولاً: استخدام الطب

لقد وجه المنصّرون اهتمامات كبرى لتنصير المسلمين في مجال الخدمات الطبية، في معظم بلدان العالم الإسلامي الكبرى والصغرى. فلقد أدرك هؤلاء ميل المريض للتضحية بأي شيء في سبيل شفائه، أو شفاء ابنه، أو أمه، أو أبيه. ولهذا سخر المنصّرون كل ما يمكنهم من مجالات الطب في سبيل غاياتهم، وحسبك دليلاً على ذلك قولهم: حيث تجد بشراً تجد آلاماً، وحيث تكون الآلام تكون الحاجة إلى الطبيب، وحيث تكون الحاجة إلى الطبيب فهناك فرصة مناسبة للتبشير[3].

وقد بلغت بهم الدناءة في بعض المستشفيات أنهم لا يعالجون

= طبعة دار التراث العربي بمصر، تحقيق أحمد السقا.

(١) د. إبراهيم عكاشة، ملامح عن النشاط التنصيري، ص٢٦.

(٢) د. إبراهيم عكاشة، ملامح عن النشاط التنصيري، ص٢٦، ٢٧.

(٣) د. عمر فروخ وزميله، التبشير والاستعمار، ص٥٩.

المريض إلّا بعد أن يركع للصليب، فإذا رفض طلب منه الاعتراف بأن شفاءه في يد المسيح، أو أن يسأل المسيح الشفاء، ومن يرفض فلن يحصل إلّا على وصفة خاطئة!.

تقول (ايدا هاريس) تنصح الطبيب الذاهب بمهمة تبشيرية: يجب أن تنتهز الفرص لتصل إلى آذان المسلمين وقلوبهم فتكرز لهم بالإنجيل، وإياك أن تضيع التطبيب في المستوصفات والمستشفيات فإنه أثمن تلك الفرص على الإطلاق، ولعل الشيطان يريد أن يفتنك فيقول لك إن واجبك التطبيب فقط لا التبشير فلا تسمع له[١].

وقد ظهرت أهمية العلاج، واتخاذه وسيلة في التنصير في الربع الأخير من القرن الثالث عشر الهجري، فهو الوسيلة الفعالة في المجتمعات الإسلامية لإقناع المسلمين والسلطات المحلية بوجود المنصّرين، خاصة في البلاد المغلقة أمام التنصير العلني.

إن وجود أطباء وممرضين في مراكز التنصير يزيل عن الإدارة المركزية للإرساليات عناء التفكير في صحة المنصّرين، كما يزيل أحياناً معارضة الأهل والأصدقاء لمن يرشحون أنفسهم للعمل منصّرين في البلاد المختلفة، ويعد العلاج في بعض البلاد من وسائل التنصير الضرورية لكسر حدّة التحامل على المنصّرين وخصوصاً في البلاد العربية والإسلامية وهي غاية مرحلية للعمل التنصيري الشامل[٢].

يقول (أ.ل. شاتليه)[٣]: إنه في مؤتمر القاهرة سنة ١٩٠٦م،

---

(١) المرجع السابق، ص٥٩-٦٢-٦٣.

(٢) د. إبراهيم عكاشة، ملامح عن النشاط التنصيري في البلاد العربية، ص٢٨.

(٣) مبشر فرنسي ويعد من كبار المستشرقين، يكتب في مجلة العالم الإسلامي =

تحدث المؤتمرون عن أهمية إرساليات التنصير الطبية **وقال المستر هاربر**: يجب الإكثار من الإرساليات الطبية لأن رجالها يحتكون دائماً بالجمهور ويكون لهم تأثير على المسلمين أكثر مما للمبشرين الآخرين، وهنا ذكر المستر (هاربر) حكاية طفلة مسلمة عني المبشرون بتمريضها في مستشفى مصر القديمة ثم ألحقت بمدرسة البنات البروتستانتية في باب اللوق، وكانت نهاية أمرها أن عرفت كيف تعتقد بالمسيح بالمعنى المعروف عند النصارى[١].

ومن طرقهم في تنصير المرضى عند اجتماعهم في المستشفى قيام واعظ من قبل قسيس المستشفى بإلقاء قصةٍ دينيةٍ قصيرةٍ على جمهور المرضى المنتظرين، فإذا دخل المريض المستشفى فإنه يستمع لدرس ديني في أصيل كل يوم وقد يتبعه عرض للفانونس السحري، ثم توزع على المرضى النشرات لقراءتها والتسلي بها[٢].

وهذه الوسيلة خطيرة لأنها تدس السم في الدسم. فالغاية شريفة ظاهراً وقالباً، ولكنها خبيثة مضموناً وحقيقةً، وذلك لأن المرض حالة من حالات الضعف البشري ويتبع هذا الضعف قصور في الإدراك الفكري يصل من خلاله الطبيب أو الممرض إلى غرضه بسهولة ويسر[٣].

وقد وجّه المنصّرون اهتمامات كبرى لتنصير المسلمين من

= وهو رئيس تحريرها، صاحب كتاب (الغارة على العالم الإسلامي، ص٥، وأجنحة المكر الثلاثة، ص٢٥).

(١) أ.ل. شاتليه، الغارة على العالم الإسلامي، ص٦٠.

(٢) عفاف صبره، المستشرقون ومشكلات الحضارة، ص٤٥-٤٦.

(٣) نادية العمري، أضواء على لاثقافة الإسلامية، ض١٦٩.

خلال خدماتهم الطبية في معظم بلدان العالم الإسلامي الكبرى والصغرى، واستثمروا مؤسساتهم الطبية استثماراً واسعاً مع قيامهم بمهمات التنصير.

يشير **أحمد فون دنفر** إلى أن الخطورة في العمل الطبي أن المسلم هو الذي يطلب مقابلة المسيحي وهو بحاجة إلى مساعدته، لهذا السبب لا يمكننا اعتبار المستشفيات والمستوصفات مجرد مؤسسات طبية وإنما يمكن وصفها بأنها مراكز تبشيرية مسيحية كاملة(١).

ومما لا شك فيه أن الخدمة الطبية تحظى دوماً بالأولوية في مهمات المنصّرين، وذلك لأن المداواة في المسيحية نشاط ديني عميق الجذور عرف مع بداية معجزات المسيح عليه السلام الذي شفى المرضى، وذلك لأن للمدخل الطبي مزايا عدّة، أهمها الأثر النفسي الذي يتركه في المجتمع، وبالأخص عند حاجة أهالي البلاد الماسة إليه، فقد كان الأهالي يرغبون دائماً الالتصاق بالطبيب وطلب النصح والمشورة منه(٢).

وإن ما يثير الأسى أن كثيراً من عامة المسلمين يعتقد أن الأطباء النصارى أجود من الأطباء المسلمين، بل إن مستشفيات النصارى عنده أفضل مستوى من المستشفيات الوطنية في بلاد المسلمين.

---

(١) أحمد فون دنفر، التبشير المسحي في منطقة الخليج العربي، ص٣٧.

(٢) عبد المالك خلف التميمي، التبشير في منطقة الخليج العربي، ص٧٩-٨١ باختصار وتصرف.

ثانياً: استغلال التعليم

لقد صار في حكم المؤكد أن التعليم أفضل طرق التنصير غير المباشرة[١]، حيث إنه من أقوى المؤثرات الفكرية على الإطلاق[٢].

لقد كان التعليم يحظى باهتمام الإرسالية الأمريكية العربية كوسيلة للتبشير فهو يتصل بالخلق المسيحي لاعتقاد المسيحيين أن المسيح كان معلماً، وكان يدعو أتباعه دوماً لنشر تعليمه بين الناس[٣].

مع أنه في المراحل المبكرة للنشاط التنصيري لم يكن ينظر للتعليم على أنه وسيلة من وسائل نشر النصرانية، بل غالباً ما كان ينظر إليه على أنه موضوع يتعارض مع الهدف الرئيسي الذي أنشئت الإرساليات من أجله، وقد تغيّرت هذه النظرة عندما أثبتت التجارب في ميادين التنصير في القرن الثالث عشر الهجري أن التعليم أفضل الوسائل لنشر النصرانية[٤].

كما قال المبشر «ماكدونالد»[٥]: ليس هناك ثمة وسيلة للتأثير

---

(١) د. عمر فروخ وزميله، التبشير والاستعمار، ص٥٩.

(٢) أحمد عبد الوهاب، حقيقة التبشير بين الحاضر والماضي، مكتبة وهبة القاهرة، طبعة أولى ١٤٠١هـ، ص١٦٦.

(٣) عبد المالك التميمي، التبشير في منطقة الخليج، ص١٥٩.

(٤) إبراهيم عكاشة، ملامح عن النشاط التنصيري، ص٢٩.

(٥) هو أمريكي من أشد المتعصبين ضد الإسلام والمسلمين يصدر في كتاباته عن روح تبشيرية متأصلة، من كبار محرري دائرة المعارف الإسلامية، من كتبه «تطور علم الكلام، الفقه والنظرية الدستورية في الإسلام، صدر عام ١٩٠٣م، والموقف الديني والحياة في الإسلام، صدر عام ١٩٠٨م» (الفكر الإسلامي الحديث، محمد البهي، ص٤٥١).

على المواطنين أفضل من جمع أبنائهم في حجرات الدراسة[١].

والمنصّرون يضعون كل ثقلهم في استغلال التعليم وتوجيهه بما يخدم أهدافهم التبشيرية[٢].

والمنصّرون يدركون أن الناس بطبيعتهم يحبون التعليم، ويكرهون الأمية، وأن المتعلم يمكنه أن يقرأ ما يراد له أن يقرأه بخلاف الأمي العاجز عن القراءة.

ولذلك يرى المنصّرون في خططهم أن تعليم الشعوب القراءة والكتابة يساعد المنصّر على التغلب على المشكلات الرئيسية التي عادة ما كانت تواجهه كالتعصب، الذي هو سمة للأميين[٣]؛ فأنشؤوا مدارس تبشيرية تعليمية في مختلف المجالات التعليمية، فيما دون المرحلة الجامعية التي هي من اختصاص المستشرقين، وقد أسسوا في هذا المجال مدارس كثيرة في بلدان العالم الإسلامي من دور الحضانة حتى شهادة الدراسة الثانوية[٤].

يقول الدكتور علي النملة: «ومن وسائل التنصير بعثات التعليم العالي التي تنشئ الكليات والجامعات والمعاهد العليا في المجتمع المسلم. وأقرب مثال على ذلك وجود الجامعات الأمريكية والفرنسية التي ثبت أنها تعمل بين المسلمين في مجالات التنصير، ومجالات خدمة الوجهة الغربية، كالعمل الاستخباري لصالح الحكومات التي تدعم هذه المؤسسات التعليمية العليا.

---

(١) إبراهيم عكاشة، التبشير النصراني في جنوب السودان، ص١٧١.

(٢) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، ص١٦٦.

(٣) إبراهيم عكاشة، التبشير النصراني في جنوب السودان، ص١٧١ - بتصرف -.

(٤) نادية العمري، أضواء على الثقافة الإسلامية، ص١٦٨.

وتخرج الجامعات مجموعات كبيرة من أبناء المسلمين، يكون لها زمام المبادرة في شغل المناصب العليا ذات التأثير الإداري والثقافي والأدبي والسياسي، بل والديني أحياناً. وتُلمَّع هذه المجموعة المتخرِّجة من الجامعات الأجنبية، وتُعطى الهالة الإعلامية، وتساند بعضها في المناسبات العلمية والثقافية والأدبية وغيرها»[١].

وهذه ظاهرة تستحق وحدها - في نظري - الدراسة. وفي هذا المجال يقول «بيزوز» الذي تسلَّم رئاسة الجامعات الأمريكية في بيروت سنة ١٣٦٩هـ - ١٩٤٩م، وكانت تسمى حينئذ بالكلية البروتستانتية الإنجيلية: «لقد أدى البرهان إلى أن التعليم أثمن وسيلة استغلها المبشرون الأمريكيون في سعيهم لتنصير سورية ولبنان، ومن أجل ذلك تقرر أن يُختار رئيس الكلية البروتستانتية الإنجيلية من مبشري الإرسالية السورية»[٢].

ولا تخفي هذه الجامعات والمعاهد العليا نزعتها التنصيرية، إلّا في الأوقات التي تجد فيها من المصلحة أن تسير مع تيار يسيطر على الساحة، كما سارت مع تيار القومية الذي شاع ردحاً من الزمن. وكما يتوقع لها أن تسير مع تيار الصحوة التي تسميها بالأصولية لدراستها من منظور تنصيري استشراقي، يعمد إلى تشويهها ونعت أبنائها بالتطرف والإرهاب، وإلى تشويه أفكار من يدرسها أو يعمد إلى تبني هذا التوجه[٣].

ومن إسهامات بعثات التعليم اشتراكها في وضع المناهج

---

(١) التنصير في المراجع العربية للدكتور علي النملة ص٧٨، ٧٩.

(٢) المرجع سابق ص٧٩.

(٣) المرجع سابق، ص٧٩، ٨٠.

التربوية لبعض المراحل العليا، بل ربما أسند إليها التخطيط الشامل للتعليم العالي على المدى البعيد. ويعين على هذه الوسيلة إضعاف المؤسسات العلمية والتعليمية الدينية في البلاد العربية والإسلامية، فقد تعرض الأزهر جامعاً وجامعة إلى حملات متتابعة أدّت إلى إضعافه والعمل على تحويله إلى مؤسسة تعليمية (مدنية)، وتتعرض المؤسسات التعليمية الدينية الأخرى في مصر وفي غير مصر لمثل هذه الحملات التي يراد للمؤسسات التعليمية الغربية أن تحل محلها في مناهجها وتخطيطها وطريقتها في التربية والتعليم. وتزداد الحملة على هذه المؤسسات في ضوء التطورات والأحداث التي حصلت للمنطقة في الآونة الأخيرة[١].

وفي الفصل الرابع من كتاب وسائل التبشير بالنصرانية بين المسلمين يصِرُّ المنصّر «فلمنج» على ضرورة إنشاء مدرسة جامعة نصرانية تقوم الكنيسة بنفقاتها وتكون مشتركة بين الكنائس المسيحية في الدنيا على اختلاف مذاهبها لتتمكن من مزاحمة الأزهر بسهولة[٢].

كما يقول «جاردنر» السكرتير العام لجامعة الطلبة النصارى: «إن من سداد الرأي منع جامعة الأزهر أن تنشر الطلبة المتخرجين فيها في جنوب أفريقيا اتباعاً لقرار مؤتمر التبشير العام، لأن الإسلام ينمو بلا انقطاع في كل أفريقيا»[٣]. أ. هـ.

وكان المنصّرون يعتبرون المدارس شرطاً أساسياً لنجاح التبشير، لأنها لن تفرز إلّا هياكل بشرية خالية من الفضائل والأخلاق والمثل العليا، وهم لا يكلفون بمهمة التبشير والتعليم في

---

(١) (٢) (٣) المرجع سابق، ص٨٠.

هذه المدارس إلّا بعد أن يتموا دراسة بعض ما كتبه أشد المستشرقين تعصباً وحقداً على الإسلام والمسلمين[1]؛ من أمثال (جولد تسيهر): ١٨٥٠-١٩٢٠م، وهو مجري يهودي عرف بعدائه للإسلام وبخطورة كتاباته عنه وهو من محرري دائرة المعارف الإسلامية، كتب عن القرآن والحديث ومن كتبه «تاريخ مذاهب التفسير الإسلامي» وقد أصبح زعيم الإسلاميات في أوروبا بلا منازع[2].

وكذلك (س.م. زويمر): مستشرق أمريكي اشتهر بعدائه للإسلام مؤسس مجلة العالم الإسلامي الأمريكية التبشيرية، ورئيس إرسالية التبشير العربية في البحرين، ورئيس جمعيات التنصير في الشرق الأوسط. ومنذ عام ١٨٩٢م، قدمت له الكنيسة الإصلاحية الأمريكية دعمها الكامل، وأبرز مظاهر عمل البعثة التي أسسها «زويمر كان في حقل التطبيب في منطقة الخليج. ويعد زويمر من أكبر أعمدة التنصير في العصر الحديث، وهو أول من ابتكر فكرة عقد مؤتمر عام يجمع إرساليات التبشير للتفكير في مسألة نشر الإنجيل بين المسلمين، وكان ذلك في القاهرة سنة ١٩٠٦م. وتقديراً لجهوده التبشيرية أنشأ الأمريكيون وقفاً باسمه على دراسة اللاهوت وإعداد المبشرين.

قالت عنه المجلة الفرنسية إنه الرجل الذي لا يهزم، لأنه درس الإسلام سنين طويلة بعد أن عاش سنين أطول بين الشعوب الإسلامية التي يحبها حبًّا جمًّا، وقد وضعوا له لوحة تذكارية في فناء معهد اللاهوت في (نيوبرونزك) في أمريكا، وله كتاب «العالم الإسلامي

---

(١) إبراهيم الجبهان، معاول الهدم والتدمير، ص٣٥.

(٢) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، ص٣٥/ ١٦٠.

اليوم»، وهو ناشر كتاب (الإسلام) وهو مجموعة مقالات قدمت للمؤتمر التبشيري الثاني[1].

ثم (جون ماينارد) وهو أمريكي متعصب من محرري مجلة الدراسات الإسلامية و(أ.ج. فينسينك) عدو الإسلام له كتاب «عقيدة الإسلام».

وكذلك (جوزيف شاخت) ألماني متعصب ضد الإسلام له كتاب «أصول الفقه الإسلامي»[2].

ويلاحظ أن جميع المدارس الأجنبية التنصيرية تسير على سياسة الاستغناء عن المعلم المسلم ما أمكن. فهم يحاولون الاستغناء عن المسلمين، وإيكال أمر التعليم إلى الأجانب أو المسيحيين[3].

أما المادة التي تدرس فإنها ترتكز أساساً على تلقين مبادئ النصرانية عن طريق السؤال والجواب، مثل:

س: من هو يسوع المسيح؟

ج: يسوع المسيح ابن الله تأنس من أجلنا.

س: هل للكنيسة رئيس يمكن رؤيته على الأرض؟

ج: للكنيسة رئيس يمكن رؤيته على الأرض إنه أسقف روما الجد الأعظم قداسة البابا.

---

(١) عبد المالك التميمي، التبشير في منطقة الخليج، ص٢٠٦، والموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، ص٣٥-١٦٣ و(أ.ل. شاتليه)، الغارة على العالم الإسلامي ص١٩-١٥٢ ومحمد البهي، الفكر الإسلامي الحديث، ص٤٤٨.

(٢) الموسوعة الميسرة في الأديان، ص٣٥/ ١٦٠.

(٣) د. عمر فروخ ود. مصطفى خالدي، التبشير والاستعمار، ص٧١.

وإذا تتبعنا السلم التعليمي وجدناه في النهاية يستهدف تكوين مجتمع نصراني متكامل من ناحية الكفاءة الإنتاجية[١].

وقد قامت هذه المدارس والجامعات بدورها المعد لها قياماً فعالاً في خدمة الأغراض الاستعمارية، وأهمها بث روح الولاء للغرب، وإبعاد الجيل الحاضر رويداً رويداً عن الشخصية الإسلامية والثقافة الدينية[٢].

بالإضافة إلى ذلك فقد لجؤوا إلى أسلوب المنح الدراسية، واتخذوه وسيلة وشراكاً يتصيّدون بهما أبناء المسلمين لغرس تعاليمهم، بدعوى تلقي العلوم وتقديمها مجاناً.

والمنح الدراسية وسيلة من وسائل التنصير المختفي، ذلك أن بعض المنظمات التنصيرية تختار من النجباء، ومن يتبيّن عليهم قسط عالٍ من الذكاء، وتسهل لهم مواصلة دراساتهم الجامعية والعليا في الغرب، وترعاهم بالمنح المباشرة، أو بإعطائهم الإعانات المقطوعة، أو الإسهام في بعثهم إلى الجامعات والمعاهد العليا[٣].

ومن جهة أخرى يجد العائدون من بعثات الخارجية إلى البلاد الإسلامية المجالات أمامهم مفتوحة في كثير من هذه البلدان، لما يتوقع منهم من الإسهام في تنمية البلاد، بجهودهم العلمية التي اكتسبوها من البعثات، كما يفترض فيهم: أو كما يتوقعه مجتمعهم منهم[٤].

ومن هذا المنطلق تقوم محاولات للتقليل من إعطاء المنح

---

(١) إبراهيم عكاشة، ملامح عن النشاط التنصيري، ص٣٠.

(٢) نادية العمري، أضواء على الثقافة الإسلامية، ص١٦٨-١٦٩.

(٣) (٤) د. علي النملة مرجع سابق ص١٠١ بتصرف.

الدراسية في الجامعات العربية الإسلامية، لا سيما في البلاد العربية الغنية بمؤسساتها العلمية والتعليمية ومواردها الطبيعية. كما تقوم المحاولات للحد من انتشار تأثير هذه المؤسسات التعليمية من خلال التضييق على المتخرجين منها، عندما يعودون إلى بلادهم، فلا يجدون عملاً يرتزقون بواسطته[١].

وكثيراً ما أثرت المدارس التبشيرية في نفوس الأطفال البريئة. فإذا بالطفل المسلم يردّد صلواتهم، ويترنم بشركهم من حيث لا يدري ولا يشعر. وقد أثروا على الكبار أيضاً فذبلت الشخصية الإسلامية عندهم وأول بوادر هذا الذبول التهاون في أداء العبادات، وفي إظهار الشعائر الإسلامية الأساسية[٢].

ومن آثار المدارس، الجامعة الأمريكية في مصر، والجامعة الأمريكية في بيروت[٣]، وقد قاموا من خلال هذه المدارس بتمييع المناهج الإسلامية باسم التطوير وإشاعة الاختلاط في هذه المدارس[٤].

ومن الوسائل التي يلجؤون إليها أيضاً ما يسمى التبادل الثقافي الذي يعتبر إحدى الوسائل المهمة والمختفية للتنصير. وتعقد معاهدات واتفاقيات بين بلاد المسلمين والبلاد الأجنبية، يكون نصيب المسلمين منها غالباً عرض «الفولكلور الشعبي» من رقص وغناء ولباس الذكور والإناث وأكلات شعبية وصناعات يدوية

---

(١) د. علي النملة مرجع سابق ص١٠١ بتصرف.

(٢) نادية العمري، أضواء على الثقافة الإسلامية، ص١٦٨-١٦٩.

(٣) د. علي جريشة وزميله، أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي، ص٨، ٩.

(٤) المرجع السابق.

ونحوها. وقد يسمح بتوزيع كتيبات ونشرات وشرائح وأفلام عن البلاد العارضة ونهضتها المادية. ويكون نصيب البلاد الأجنبية إقامة المراكز الثقافية الدائمة، واستقطاب رجال الفكر من أبناء البلاد نفسها، وجلب المحاضرين من مفكرين وأساتذة جامعات ورجال سياسة وقانون، وكل ذلك قائم على استراتيجية واضحة وخطط محددة قابلة للتنفيذ على المدى البعيد، مما يدخل في مفهوم «نظرية المؤامرة» التي نحاول تجاهلها نظريًّا، ولا نملك عمليًّا إلّا الإقرار بها[1].

وتعمل هذه المراكز على إيجاد قوائم للمراسلة، وتتابع ذوي التأثير على المجتمع وتزويدهم بالمطبوعات والنشرات والأشرطة المسموعة والمرئية، وتدعوهم للمناسبات الاجتماعية والوطنية، وبعضهم للدينية النصرانية التي تمر على بلادهم. وكل هذه الوسائل تتغير وتتبدل وتطوع بحسب ما يقتضيه المقام، ويتناسب مع الأشخاص المستهدفين[2].

ولعل معظم أوجه النشاط الفني والرياضي تدخل في المفهوم العام للتبادل الثقافي، وهناك خطوات عملية فنية ورياضية واضحة فيها رائحة التنصير. وتستغل هذه المعاهدات الثقافية للوصول إلى أوساط الشباب من خلال أوجه النشاط الرياضية الدولية والإقليمية والمحلية، توزع فيها النشرات والأشرطة والكتاب «المقدس». وتحشد الميزانيات الهائلة لهذه الوسيلة. ويظهر هذا بجلاء في المباريات الدولية، حيث يحضرها مئات الآلاف ويشهدها مئات

---

(١) د. علي النملة، مرجع سابق، ص٩٦، بتصرف.

(٢) د. علي النملة، مرجع سابق، ص٩٧.

الملايين. حتى لو لم يصل الأمر إلى هذا التصور الواضح، فإن استغلال هذه المباريات بالتنصير لا يمكن تجاهله، وظهر هذا واضحاً في كأس العالم لعام ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م في اليابان وكوريا، حيث ظهر ذلك جليًّا على الفنائل التي لبسها اللاعبون تحت فنيلة الرياضة. وأبرزوها لآلات التصوير «الكاميرات» وركزت عليها بعض هذه الآلات بصورة جلية، ليس فيها بالضرورة خبث، ولكن فيها تعاطف مع هؤلاء الذين ربطوا الفوز في المنافسات الرياضية بعيسى بن مريم - عليهما السلام - هذا عدا عن الوسائل الأخرى التي اتضحت لمن تابعوا هذا النشاط الدوري، ولمن حضروه في كل من اليابان وكوريا، وسيظهر كذلك مع ما يأتي من مسابقات رياضية مختلفة[١].

ثالثاً: التنصير الخفي أو (أصحاب الخيام).

وهو وصف لأصحاب المهن. وهنا يختلف المبشرون في أسلوب عملهم: فهذه الطريقة يزداد استعمالها من قبل المبشرين المسيحيين في مناطق مغلقة مثل منطقة الخليج. فهم عند دخولهم إلى الدولة المسلمة لا يتظاهرون بالتبشير مطلقاً، ويقولون إنهم دخلوا المنطقة كمهنيين، ومعلمين، وأطباء[٢]...

ويرجع تاريخ هذا الأسلوب التنصيري إلى عهد مبكر في تاريخ النصرانية إلى أيام القديس «بولس»[٣] الرسول - كما يسمونه

---

(١) د. علي النملة، مرجع سابق، ص٩٧.

(٢) أحمد فون دنفر، التبشير المسيحي في منطقة الخليج، ص٨، ٩.

(٣) كان يهوديًّا مشهوراً بحقده على النصارى وكان يعذبهم وهو من أشد أعداء =

عندهم. حيث يقال إنه قد اتخذ تجارة الخيام مصدراً لتموينه في رحلاته التنصيرية في القرن الأول الميلادي[١].

وهذا الأسلوب تستخدمه الإرساليات في الوقت الحاضر ليس من أجل أسباب اقتصادية، وإنما للتسرب إلى مناطق العالم التي عجز التنصير المباشر عن الوصول إليها، وأهم ما يستهدفه هذا النوع من التنصير هو تعريف المواطنين بالسلوك النصراني، وتوزيع الإنجيل والنشرات النصرانية سرًّا، وعن طريق هذا الأسلوب تصبح النصرانية أمراً مألوفاً بالنسبة لقطاعات الشعب المختلفة، وتزول ظواهر الشك والريبة، وسيتيح ذلك بعد جيل أو جيلين المجال للتنصير العلني، وفي المؤتمرات ينصحون المنصّرين السريين باحترام القانون، والتوسع في العلاقات الشخصية[٢].

والمبشرون المعاصرون يستعملون هذه الطريقة ليس فقط للدلالة على عدم حاجة المبشر للمال، وإنما للدلالة على طريقة نفوذ هذا المبشر دون أن يلاحظه أحد في أنحاء من العالم غير المفتوحة لأعمال التبشير[٣].

وإذا تساءلنا: لماذا صانعو الخيام فإنهم يقولون: أحياناً يستطيع

= النصرانية وفجأة وهو في طريقه لدمشق قرر أن يكون نصرانيًّا، فرجع إلى الأردن وتنصّر، وهو أبو النصرانية الحديثة الآن، وهو يروي أن تنصره كان نتيجة مشاهدة نور من خلال رحلته لدمشق أو لرؤيا رآها، وكان اسمه «شاؤل»، (الطهطاوي، النصرانية والإسلام، ص٢٤٨).

(١) إبراهيم عكاشة، ملامح عن النشاط التنصيري، ص٣٢-٣٣.

(٢) إبراهيم عكاشة، ملامح عن النشاط التنصيري، ص٣٢-٣٣.

(٣) أحمد فون دفنر، التبشير المسيحي في منطقة الخليج، ص٩.

صانع الخيام أن يعمل في منطقة لا يدخلها المبشرون؟[1].

والجواب على ذلك هو ما ذكرناه سابقاً من أنهم يدخلون متخفين في هيئة معلمين أو مهنيين ونحو ذلك.

رابعاً: التنصير الوطني.

وذلك بتربية منصّرين من الأهالي في البلاد التي يدخلها التنصير يقومون بمسؤولية التنصير عن طريق كنيستهم الوطنية، بدلاً من المنصّرين الأجانب.

والمنصّرون ينتشرون في البلاد التي تكثر فيها الحروب والمجاعات، وبالتالي تكثر فيها الجماعات المتشردة، فهنا تهتم الإرساليات بالتنصير الوطني بينهم فقد بدأوا بتنظيم معاهد علمية متخصصة لإعداد منصّرين من أبناء المنطقة، ومن هذه المعاهد معهد «صموئيل زويمر» في باسادينا بولاية كاليفورنيا، الذي أنشأ برنامجاً تدريبيّاً أكاديميّاً للتنصير بين المسلمين. وأيضاً توجد منظمات متعددة كرست نشاطها لتقديم المساعدات للإرساليات الموجهة للمسلمين[2].

خامساً: التنصير عن طريق الإعلام. وذلك بتسخير مجالاته المتعددة:

(أ) - الصحافة والطباعة:

قام المبشرون باستغلال الصحافة بشكل واسع[3]، فإن الكلمة

---

(١) المرجع السابق، ص١٠.

(٢) د. إبراهيم عكاشة، ملامح عن النشاط التنصيري في الوطن العربي، ص٩.

(٣) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، ص١٦٧.

المكتوبة من الوسائل المهمة لتأثير المنصّرين على أفكار الناس في ميادين التنصير[١]. فمنذ انتهاء الحرب العالمية الأولى والمبشرون يسعون إلى استغلال الصحافة استغلالاً واسعاً في سبيل التبشير، لأنهم يرون أن المسلمين يكثرون من قراءة الصحف[٢]، ويقرر «جب»[٣] أن الصحافة هي أقوى الأدوات الأوروبية وأعظمها نفوذاً في العالم الإسلامي[٤]، وجنباً إلى جنب مع هؤلاء المبشرين الصامتين يجري توزيع المطبوعات[٥]. ونظراً للدور الذي يؤديه هذا الجانب في مجال التنصير فقد تخصصت بعض الإرساليات في مجال الطباعة والنشر من بينها:

١ - **رابطة الإيمان لمساعدة الإرساليات**: وهي منظمة لا تنتمي إلى طائفة معينة، ومجال اختصاصها مساعدة الإرساليات في مجال الطباعة ونشر الكتب والمؤلفات عن الإسلام للمنصّرين الذين يعملون بين المسلمين[٦]، ولا تسأل عما تتركه تلك الكتب من تشويه لقيم الإسلام، وإثارة للشبهات في أذهان شباب المسلمين، خاصة أنها توزع مجاناً، أو بأسعار ميسرة ليقتنيها أكثر الناس.

٢ - **منظمة نشر النصرانية في الشرق الأوسط**: وهي منظمة

---

(١) إبراهيم عكاشة، ملامح عن النشاط التنصيري، ص٣٥.

(٢) د. عمر فروخ وزميله، التبشير والاستعمار، ص٢١٢.

(٣) مستشرق إنجليزي من كتبه «المذهب المحمدي» الاتجاهات الحديثة في الإسلام، جبهة الإسلام، وقد قرر ذلك في كتابه جبهة الإسلام، (الموسوعة الميسرة ص٣٦).

(٤) عفاف صبرة، المستشرقون ومشكلات الحضارة، ص٤٦.

(٥) أحمد دنفر، التبشير المسيحي في الخليج، ص٧.

(٦) إبراهيم عكاشة، ملامح عن النشاط التنصيري، ص٣٥-٣٦.

بروتستانتية[1]، ومجال أنشطتها إنتاج وتوزيع المطبوعات النصرانية باللغة العربية[2].

وبالطبع فالمهمة الأولى التي يسعى المبشرون لتحقيقها هي ترجمة الكتاب المقدس[3]. وقد كانت المطبوعات من أضعف أساليب التبشير التي لجأت إليها الإرسالية في الخليج، **وذلك يرجع إلى عاملين رئيسيين**:

أ - من ناحية الكمية، كانت كمية المطبوعات ونوعيتها محدودة.

ب - إن عرب المنطقة الذين هم من المسلمين كانوا يملكون ثروة غزيرة من الأدب المحلي والكتابة الدينية بلغتهم[4]، ولذلك فإقبالهم على غيرهما قليل، بخلاف الشعوب التي تفتقد ذلك، فإن إقبالها على المنشورات الوافدة أكثر.

وكذلك كان المبشرون يعتمدون كثيراً على توزيع الكتب المقدسة، خاصة الإنجيل[5]. يقول «زويمر»: (يجب نشر الكتاب المقدس بلغات المسلمين، لأنه أهم عمل مسيحي): على أنه قد تم جزء من هذه المهمة بعد أن طُبِعَ في بيروت (٤٦) مليون نسخة من

(١) أي تتبع الكنيسة البروتستانتية ويرجع ظهورها إلى حركة الإصلاح الديني التي قادها الراهب الأوغسطيني والأستاذ الجامعي «مارتن لوثر» ١٤٨٣-١٥٤٦م. (إبراهيم عكاشة، التبشير النصراني في جنوب السودان، ص٢٩).

(٢) إبراهيم عكاشة، ملامح عن النشاط التنصيري، ص٣٦.

(٣) عبد المالك التميمي، التبشير في منطقة الخليج العربي، ص٢٣٩.

(٤) المرجع السابق، ص٢٤٧.

(٥) المرجع السابق، ص٢٩.

الكتاب المقدس[1].

وكانوا يستغلون إمكاناتهم الواسعة المادية والعلمية والبشرية لطبع ملايين من الكتب الدينية المسيحية، والرسائل والمنشورات وتوزيعها على المسلمين[2]، **ومن هذه الكتب التي ألفوها واجتهدوا في نشرها:**

١ - الباكورة الشهية في الروايات الدينية.

٢ - أصول الإيمان.

٣ - الصليب في الإنجيل والقرآن.

٤ - شخصية المسيح في الإنجيل والقرآن.

٥ - دين المسيح لا لم ينسخ[3]، وهو كتيب تبشيري كان يبعث به عن طريق صناديق البريد ومؤلفه هو «إسكندر جديد»[4] ولقد وزعوا خلال مائة وخمسين عاماً ما يزيد عن ألف مليون نسخة من نسخ العهد القديم والجديد مترجمة إلى ألف ومئة وثلاثين لغة عدا النشرات والمجلات التي تبلغ قيمتها ما يقدر بسبعة آلاف مليون دولار[5]، وما زالوا مستمرين في ذلك. وهم يبثون هذه المنشورات بين صفوف المسلمين مقرونة بالأساليب الودية والوعد بتلبية المطالب[6].

---

(١) أ.ل. شاتليه، الغارة على العالم الإسلامي، ص٢٩.

(٢) عبد الرحمن الميداني، أجنحة المكر الثلاثة، ص١٠٥-١٠٨.

(٣) عبد الرحمن الميداني، أجنحة المكر الثلاثة، ص١٠٥-١٠٨.

(٤) أحمد دنفر، التبشير المسيحي في منطقة الخليج ص٣١.

(٥) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب، ص١٦٧.

(٦) الميداني، أجنحة المكر، ص١٠٥.

أما المجلات التنصيرية التي صدرت في بلدان مختلفة، فهي أكثر من أن يحصيها العد، ويضاف إلى ذلك أن في العالم كله جرائد ومجلات سياسية وأدبية وعلمية لا تظهر عليها صبغة التنصير، ولكنها في الحقيقة وسائل قوية من وسائل المبشرين، مع هذا فليس هناك كتاب واحد باللغة العربية يكشف النقاب عن غايات المنصّرين الحقيقية[١]. ففي لبنان ومصر - على سبيل المثال - جرائد مخصصة لصالح التنصير[٢].

ولقد استغل المبشرون جميع أوجه النشاط في مجال الكتب للتبشير. ومن هذه الأوجه إنشاء مكتبات لبيع الكتب في الظاهر، ولتكون ستاراً لإدارة أعمال التنصير[٣]، وتوزيع منشوراته وكتبه.

(ب) - الإذاعة:

أدرك المنصّرون أهمية الإذاعات في الوصول إلى أسماع العالم. ولهذا أنشأوا الإذاعات الخاصة بالدعوة إلى النصرانية ونشر الإنجيل، إما بصورة علنية ظاهرة أو بصورة خفية متوارية: ومن هذه الإذاعات:

أ - إذاعة «مونت كارلو».

ب - إذاعة «مركز النهضة».

جـ - إذاعة «صوت الغفران»[٤] وغيرها.

---

(١) د. عمر فروخ وزميله، التبشير والاستعمار، ص٢٨.

(٢) نادية العمري، أضواء على الثقافة الإسلامية، ص١٧١.

(٣) د. عمر فروخ وزميله، التبشير والاستعمار، ص٢٧.

(٤) عبد الرحمن الميداني، أجنحة المكر الثلاثة، ص١٠٥

وهذه الإذاعات المسيحية تبث يوميّاً من محطات مختلفة إلى الخليج، وإلى مختلف الدول العربية والإسلامية. ولديهم أساليب مختلفة لاجتذاب المستمعين، من بينها تقديم نشرات إخبارية علمية وسياسية واقتصادية يعتبرها كثير من المستمعين ممتازة وصريحة. وأظهر مثال لذلك هيئة الإذاعة البريطانية، كما أنها تبث برامج لتعليم اللغة الإنجليزية للشعوب الناطقة بالعربية، وفي نهاية البرنامج يسألون المستمع إذا كان يرغب في اقتناء كتاب يحوي نصوصاً عربية مترجمة إلى الإنجليزية؛ وفي حال الموافقة يرسلون له إنجيلاً مترجماً[١].

(ج) - التلفزيون:

كان دوره محدوداً، حتى عهد قريب عندما تطورت فكرة البث المباشر عبر الأقمار الصناعية، إلى جميع مناطق العالم، حيث خصصت محطات تلفزيونية للبث التنصيري إلى الدول الإسلامية، وبدأت نشاطها بالفعل في شمال أفريقيا[٢].

أما الوسائل الإعلامية غير الصريحة فتأتي ضمن المسلسلات والأفلام والبرامج الوثائقية والتعليمية، التي تطبع دائماً بنمط العيش الغربي بما فيه ثقافة وممارسات دينية لا تخلو منها المصطلحات والأمثال والسلوكيات. حتى أفلام الصور المتحركة (الكرتون) الموجهة للأطفال تصبغ بهذه الصورة، التي تشعر المتابع أحياناً أنها مقصودة متعمدة. وتعمد إلى تأليف المشاهدين والمستمعين والقرّاء على الثقافة الغربية، التي لم تستطع التخلص من التأثير الديني عليها

---

(١) أحمد دنفر، التبشير المسيحي في منطقة الخليج، مرجع سابق، ص٦.

(٢) البث المباشر، د. ناصر العمر.

في معظم سلوكياتها ومُثلها ومبادئها، بل ربما لا تريد التخلص من هذا التأثير الديني، وتسعى إلى تعميقه وترسيخه ما دام سيحقق تبعية ثقافة تقود إلى تبعيات أخرى(١).

والإعلام والاتصالات يعد من الوسائل الحديثة غير التقليدية، لا سيما في مجالات استغلال تقنية الاتصال وتقنية المعلومات، بحيث يمكن من خلال استغلال البث المباشر بث المواعظ والخطب والبرامج التنصيرية الموجهة، التي يمكن تقنيّاً مشاهدتها في جميع المجتمعات التي وصلت إلى مستوى تقني متقدم. ولا يقتصر الأمر على هذه المجتمعات، بل تنقل التقنية إلى المجتمعات الأقل تقدماً من خلال إحداث محطات محلية (إف إم) (F. M) صغيرة تنصيرية، تبث هذه البرامج الإعلامية. وكذا الحال مع الأجهزة الشخصية العارضة للأفلام والبرامج الجاهزة كأجهزة (الفيديو) وغيرها من الوسائل الناقلة للمعلومات، بالإضافة إلى استغلال تقنية المعلومات الحديثة مثل البريد الإلكتروني، وشبكات المعلومات القابلة للاشتراك الشخصي، مثل الشبكة الدولية «الإنترنت». وبالتالي «تعد وسائل الإعلام من أعم العوامل التي ساهمت في التعريف بالمسيحية وإظهارها في صورة مشوقة. وقد آمن المبشرون بدور القنوات الإعلامية فأحكموا استغلالها حتى نجحوا في استمالة عدد من المسلمين»(٢).

---

(١) د. علي النملة، مرجع سابق، ص٩٩.

(٢) د. علي النملة، مرجع سابق، ص١٠٠، ١٠١.

سادساً: البعثات إلى الدول المسيحية.

وهي من أخطر الوسائل في تنصير أبناء المسلمين، وذلك بمحاولة التأثير الفكري والثقافي على عقلياتهم، ومحاولة بث الشكوك حول العقيدة الإسلامية وإغرائهم بوسائل التقدم المدني الباهر في الغرب حتى يفتنوا فيعودون إلى بلادهم وقد تغيرت أفكارهم وقيمهم ونظرتهم إلى الدين، وإلى الماضي والحاضر والشرائع. وقد بدأ يتضح ذلك في سلوكهم وأخلاقهم وعلاقاتهم، وفيما يكتبون وينتجون في ميدان الفكر والثقافة والتوجيه[(١)].

وأول مثل لأثر البعثات.. ما حدث لرفاعة الطهطاوي الذي أقام في باريس من عام ١٢٤٤ هـ إلى عام ١٢٤٧ هـ، ثم عاد بغير عقل ولا دين. فقد عاد يتحدث عن الرقص الذي رآه في باريس بأنه نوع من الأناقة والفتوة لا الفسق، وتحدث عن المشاعر الوطنية ليجعلها تحل محل المشاعر الدينية[(٢)]، وما حصل لطه حسين هو من هذا القبيل، ولا يزال هذا المجال مفتوحاً لإفساد شباب المسلمين، وصرفهم عن دينهم وأخلاقهم.

سابعاً: التنصير عن طريق النساء.

لم يغب عن المنصّرين أهمية المرأة في المجتمع. لذلك فقد اهتموا بها، لتنصيرها والتنصير بها، لذلك جعلوا يبشرون في مستشفيات النساء، وكذلك أرسلوا الطبيبات المنصّرات إلى البيوت والقرى للاتصال المباشر بالنساء. ولقد استغل المنصّرون كل شيء

---

(١) عفاف صبرة، المستشرقون ومشكلات الحضارة، ص٤١.

(٢) د. علي جريشة وزميله، أساليب الغزو الفكري، ص٣١.

في سبيل التنصير أو محاولة التنصير حتى الممرضات. فقد حرصوا على إنشاء مدارس للتمريض، لأنهم يرون أن الممرضة لا تعمل على تخفيف الألم عن المرضى فقط، بل تحمل إليهم أيضاً رسالة المسيح[١].

وكانوا يهتمون بزيارة المنصّرات لمنازل المسلمين، وإلقائهن المحاضرات الخاصة[٢]، والمبشرون يهتمون بالمرأة لأن الوصول بالتبشير إليها وصول إلى الأسرة كلها، وصفق المبشرون باليدين لأن المرأة المسلمة قد تخطت عتبة دارها، لقد خرجت إلى الهواء. لقد نزعت عنها حجابها، ولكنهم لا يصفقون لأن المرأة المسلمة قد فعلت ذلك فقط، بل لأن عقلها يتيح للمبشرين أن يتغلغلوا عن طريق المرأة في الأسرة بتعاليمهم التبشيرية[٣].

وقد استقدم المبشرون أعداداً غفيرة من المبشرات النصارى في محاولة إلى الاقتراب من المرأة المسلمة وقد أقام المبشرون نوادٍ نسائية، ووضعوا كتباً موجهة إلى المرأة المسلمة تحاول إبعادها عن دينها وعقيدتها[٤]، وقد شجعوا الشباب المسلم بالزواج بالفتيات المسيحيات[٥]. وشيوع الزواج بغير المسلمات في أي مجتمع هو من الخطورة بمكان. وتتمثل هذه الخطورة فيما يلي:

١) حينما تكثر الزوجات غير المسلمات فإنهن يتخللن هذه

---

(١) د. عمر فروخ وزميله، التبشير والاستعمار، ص٦٤.

(٢) أ.ل. شاتليه، الغارة على العالم الإسلامي، ص٣٤.

(٣) د. عمر فروخ وزميله، التبشير والاستعمار، ص٢٠٣.

(٤) سعد صالح، أحذروا الأساليب الحديثة، ص٦٧.

(٥) د. عمر فروخ وزميله، التبشير والاستعمار، ص٢٠٥.

المجتمعات ويضعفن فيها الحياة الإسلامية[1].

٢) يسلب الزواج بغير المسلمات المجتمع الإسلامي عدداً من الرجال، فيزيد فيه عدد النساء، فيخلق مشكلة أو يعقد المشكلة الناشئة من زيادة عدد النساء على الرجال.

٣) تبلغ الخطورة مداها حين نعلم أن نفراً من القادة العرب من القائمين على رأس الحركات القومية متزوجون بغير مسلمات[2].

ونعود إلى موضوعنا «الأعمال النسائية» بعد أن تطرقنا إلى موضوع «الزواج بغير المسلمات» لأهميته ومساسه بالواقع.

يقول نفر من المبشرين «بما أن الأثر الذي تحدثه الأم في أطفالها حتى سن العاشرة من عمرهم بالغ الأهمية، وبما أن النساء هن العنصر المحافظ في الدفاع عن العقيدة، فإننا نعتقد أن الهيئات التبشيرية يجب أن تؤكد جانب العمل بين النساء المسلمات على أنه وسيلة مهمة في التعجيل بتحويل البلاد الإسلامية إلى المسيحية».

وقد ابتكر المنصّرون وسيلة لتصيد الفتيات اللاتي يتعرضن لأزمات عائلية أو اقتصادية وتنصيرهن. وقد لخص هذه الوسيلة مؤتمر قسطنطينة التبشيري الذي انعقد في الجزائر بما يلي:

«إن الحاجة الملحة المستعجلة لنا هي إلى إنشاء بيت أو بيوت للفتيات المطلقات وللأرامل والصغار، ويجب أن تكون هذه البيوت مؤسسات كبيرة، بل أماكن يخيم عليها الجو العائلي، ثم تفرق النساء فيها حسب أحوالهن وحاجاتهن... وأخيراً نرى أمثال هؤلاء النسوة يكن في أثناء مكثهن في هذه البيوت تحت تأثير الإنجيل ثم

---

(١) سعد صالح، احذروا الأساليب الحديثة، ص٦٨.

(٢) المرجع السابق - بتصرف -.

إننا نختار منهن أولئك اللواتي يرجى أن يُمَرّنّ أكثر من غيرهن ليَكُنّ بدورهن منصّرات بين قومهن»[١].

وهكذا تتنوع أساليب المنصّرين وتتعدد وسائلهم فلا تعدو جميعها أن تكون فخاخاً للصيد.

والذي يؤسف له أن التنصير ليس له غاية في ذاته، لأنه لا يدعو إلى حق تدعمه الأدلة العقلية أو الأدلة العلمية إنما يدعو إلى دين تعرّض للتحريف والتبديل في أصوله الأولى، ولا يتمسك أتباعه به إلا بدافع التعصب الأعمى[٢].

ثامناً: المؤتمرات التنصّيرية.

وهذه صارت تعقد على مسمع ومرأى من العالم كله، ومن أشهرها:

١ - مؤتمر القاهرة سنة ١٩٠٦ م - ١٣٢٣هـ في منزل أحمد عرابي زعيم الثورة العرابية آنذاك، برئاسة «زويمر».

٢ - مؤتمر «لكنؤ» عام ١٩٠٢م - ١٣١٩هـ بالهند.

٣ - مؤتمرات القدس سنة ١٣٤٩ و١٣٥٤ و١٣٨٠هـ[٣]، وغيرها كثير.

ولنعرف مدى خطورة هذه المؤتمرات ننبه إلى بعض النصائح التي ألقيت في واحد من هذه المؤتمرات، وهو مؤتمر القاهرة. **فمن النصائح التي وجهها «زويمر» للمبشرين ما يلي:**

---

(١) عبد الرحمن الميداني، أجنحة المكر الثلاثة، ص٧١-٧٢.

(٢) المرجع السابق - بتصرف -.

(٣) د. علي جريشة وزميله، أساليب الغزو الفكري، ص٣٢.

أ - يجب إقناع المسلمين بأن النصارى ليسوا أعداء لهم.

ب - يجب نشر الكتاب المقدس بلغات المسلمين، لأنه أهم عمل مسيحي.

جـ - تبشير المسلمين يجب أن يكون بواسطة رسول من أنفسهم، لأن الشجرة يجب أن يقطعها أحد أعضائها.

د - ينبغي للمبشرين ألا يقنطوا إذا رأوا نتيجة تبشيرهم للمسلمين ضعيفة[1].

والمؤتمرات مستمرة تعقد ويخطط لها هنا وهناك؛ كما قال الله تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُوا۟﴾[2].

تاسعاً: نشر المبادئ والأفكار الهدامة بين المسلمين.

الأفكار والمبادئ الهدامة التي أُشغل بها المسلمون كثيرة، لكن من أبرزها ما يلي:

أ - الدعوة إلى العَلْمانية:

وهي دعوة إلى إقامة الحياة على غير الدين وتعني في جانبها السياسي اللادينية في الحكم، وهي اصطلاح لا صلة له بكلمة العلم والمذهب العلمي، وإنما العلمانية بالإنجليزية هي «SECULARISM»، وترجمتها الصحيحة: اللادينية أو الدنيوية[3].

فمن أساليب نشر العلمانية الدعوة إلى فصل الدين عن الدولة، ورد النتائج والأسباب للطبيعة أو إلى المصادفة، وهنا يكمن الخطر

---

(١) أ. ل. شاتليه، الغارة على العالم الإسلامي، ص٢٩-٣٠.

(٢) البقرة - ٢١٧.

(٣) عفاف صبرة، المستشرقون ومشكلات الحضارة ص٤٦-٤٧.

الشديد الذي يبذر بذور التشكيك في نفوس المسلمين، ويؤدي إلى اضطراب في القيم والمفاهيم لدى المسلم، فتتنازعه التيارات المعاكسة المتضادة، فتضيع ملامح شخصيته وتنهار قواه الذاتية، ويخلع عنه الرداء الإسلامي... وبهذا يتحقق للتبشير غرضه الخطير[١].

ب - الدعوة إلى اللهجات العامية في البلاد العربية:

لأنه إذا تمكن المنصّرون من حمل العرب على الكتابة باللهجات العامية أصبح لكل قطر لغة خاصة يصعب على غيره من الأقطار التفاهم معه بها، وبهذا تتقطع الأواصر بين البلاد العربية. ثم هم يجتهدون مع ذلك لإقناع العرب بالكتابة بالحرف اللاتيني مكان العربي، ليجتمع الشران شر اللهجات العامية، والحرف اللاتيني، ليتم فصل هذه الأمة عن لغتها الخالدة، اللغة العربية الفصحى، لغة القرآن الكريم.

ويحاول المنصّرون تعلم اللهجات العامية للأقطار العربية والإسلامية ليتمكنوا من الوصول إلى الناس، وفي الوقت نفسه يشيعون بين الناس أن اللغة العربية صعبة، وتحتاج إلى تبسيط، ولذلك رفعوا لواء تبسيط اللغة العربية ونحوها.

والمنصّرون إضافة إلى تعلمهم اللهجات العامية يجتهدون في دراسة القرآن الكريم، ثم يخاطبون العوام حول معانيه بأساليب بسيطة ومحرّفة على قدر أفهام العوام[٢].

---

(١) نادية العمري، أضواء على الثقافة الإسلامية، ص١٦٩.

(٢) انظر التبشير والاستعمار، خالدي وفروخ ص٢٢٤-٢٣٠، وأجنحة المكر الثلاثة، ص٢٩٦ وما بعدها.

جـ - الدعوة إلى تحديد النسل بين المسلمين:

في الوقت الذي يشجع فيه المنصّرون شعوبهم النصرانية على الإكثار من النسل، ويجعلون حوافز لمن يفعل ذلك، خاصة بين نصارى البلاد العربية والإسلامية، ويشجعون الزواج المبكر، نجدهم يحرصون على دعم حركة تحديد النسل بين المسلمين بقوة، وينفقون على الدعاية والإعلان لهذه الفكرة وترويجها مبالغ طائلة.

وفي مصر حيث الصراع الطائفي الشديد بين النصارى والمسلمين يجتهد النصارى في هذا الأمر بكل الوسائل، إلى درجة أنهم يحضون الأطباء منهم على إقناع المسلمات بضرورة تحديد النسل، ويزيد خطرهم إذا علمنا أن ٦٥٪ من القائمين على الطب منهم[١].

د - هناك أمور أخرى مثل التنفير من الزواج المبكر، والتنفير من تعدد الزوجات، والدعوة إلى حرية المرأة. وغيرها كثير نفخ فيها المنصّرون والمستشرقون لتشكيك شباب المسلمين وبذر الشقاق بين المفكرين حول هذه المسائل لإشغال الرأي العام في البلاد الإسلامية، وإلقاء الشبهات وتشكيك المسلمين في دينهم وقيمهم.

عاشراً: بناء أكبر عدد ممكن من الكنائس في بلاد المسلمين.

يجتهد النصارى في بناء الكنائس بكثرة، ولو في أحياء لا يوجد فيها نصارى، ويهتمون بمظهر هذه الكنائس لتلفت الانتباه، وإذا وجدت هذه الكنائس جلبوا لها من يعمل فيها ويكون نواة لمجتمع مسيحي، وهكذا توجد الكنيسة قبل أن توجد النصارى، ثم تكون

---

(١) انظر الموسوعة الميسرة للأديان والمذاهب المعاصرة، ص١٦٧.

سبباً لتواجدهم حولها[١].

إضافة إلى أنهم يوفرون بجانب هذه الكنائس خدمات اجتماعية كالخدمة الطبية، والخيرية والاجتماعية، ودور المسنين، ونحوها حتى يرضى الناس عن هذه المؤسسة التي تقدم لهم خدمات مجانية.

وعن طريق هذه الكنائس توزع المنشورات والكتب المسيحية، والأناجيل المترجمة مجاناً.

حادي عشر: التنصير عن طريق العلاقات الاجتماعية مع المسلمين.

كثيراً ما يعمل النصارى المقيمون بين المسلمين على إقامة علاقات اجتماعية وأسرية بينهم وبين المسلمين الذين يحتكون بهم في الأعمال المختلفة في الشركات، والسفارات، والمستشفيات ونحوها.

وعن طريق هذه العلاقات يتم نشر أفكار النصارى بين المسلمين بطرق غير مباشرة، وتجد أكثر من يختلط بالنصارى من المسلمين يكتسب عاداتهم في الاختلاط بين الجنسين، والتبرج والسفور بدعوى التمدن والتطور، وكذلك استعمال آلات اللهو والموسيقى الفاحشة، وربما تعاطي المسكرات ونحوها من القمار، والميسر والرشوة، وتعلم الحيل المحرمة، والنفاق الاجتماعي ونحوه.

وشيئاً فشيئاً حتى تنشأ المحبة بين المسلمين وبين هؤلاء النصارى، مع الشعور بالدونية عند المسلمين، وربما صار هؤلاء

---

(١) انظر حقيقة التبشير بين الماضي والمستقبل أحمد عبد الوهاب، ص١٧٨، ١٧٩.

المسلمون جسوراً يعبر بها المنصّرون إلى مجتمعات المسلمين إن لم يكن إلى حكوماتهم أيضاً[1].

ثاني عشر: الفنادق العامة الكبرى.

وهذا أسلوب من أساليب المنصّرين. فقد استغلوا الفنادق العالمية الكبرى ذات الفروع في معظم عواصم العالم، وقاموا بدس ما يمكن عن طريقها من غزو تبشيري صليبي. ومن الأمثلة على ذلك ما حدث في فندق «ميريديان» بإحدى دول الخليج في شهر ربيع الأول في أحد الأعوام بعمل مسابقات لعدد من نزلائه في يوم المولد النبوي الشريف حول حوض السباحة في الفندق، وقام شخص يطلقون عليه «بابا نويل» - وهو رمز المسيحية - بتوزيع الهدايا على الأطفال الموجودين هناك[2].

---

(١) حول هذه الوسائل انظر، التبشير والاستعمار، ص٥٠. والمستشرقون ومشكلات الحضارة، ص٤٦، أجنحة المكر الثلاثة ص١٠٥.

(٢) عبد الودود شلبي، أفيقوا أيها المسلمون، ص٩٦-٩٧.

الباب الثاني

التنصير في الخليج العربي

الفصل الأول

تاريخ التنصير في الخليج العربي

لا يزال الاتصال الأول بين المسيحية وشَعب الجزيرة العربية مثاراً للجدل. والمصادر التاريخية لا تذكر عن هذا الحدث الهام سوى القليل[1].

ويذهب بعض الباحثين إلى القول أن المسيحية قد دخلت البلاد العربية لأول مرة على يدي القديس بولس، ولكن زيارة القديس بولس يكتنفها الغموض من ناحية ماذا يقصد بالبلاد العربية؟ وما هي المدة التي مكثها؟، ولكن ينفي «دتشاديل» قيام القديس بولس بأي نشاط تبشيري. وعلى أي حال فإن الحقيقة المؤكدة هي أن زيارة القديس بولس جاءت بعد اعتناقه للمسيحية، ولا ننفي احتمال مشاركة بعض الأهالي له في أفكاره. ويمكن أن نعزو دخول المسيحية إلى الجزيرة العربية قبل القديس بولس وقبل الإسلام إلى مصدرين رئيسيين:

١ - **الحركة النسطورية**: دخلت هذه الحركة الجزيرة العربية عن طريق فارس. ونسطوريس - الذي تنسب إليه النسطورية - وهو

---

(١) د. عبد المالك التميمي، التبشير في منطقة الخليج، ص١٣.

الذي تزعم الكنيسة مع سيرل بعد الانشقاقات المذهبية بها، فنشر نسطوريس معتقداته في سوريا، فلاقت قبولاً واسعاً في موطنه، وانتشرت إلى الشرق في فارس، وبلاد ما بين النهرين، وامتد تأثيره حتى وصل إلى الجزيرة العربية.

٢ - **عن طريق الأحباش**: الذين احتلوا جنوب الجزيرة العربية، وحكموها قبل الإسلام. وقد دخلت المسيحية إلى جنوب الجزيرة العربية عن طريق الحبشة. ويمكن أن نرجع الاتصال الأول لجنوب الجزيرة بالديانة المسيحية إلى عام ٣٥٦ بعد الميلاد[١]، ثم تأتي مرحلة الحروب الصليبية فقد كان مسيحيو القرن الحادي عشر ينظرون إلى الحروب الصليبية على أنها حروب مقدسة معتقدين أن الإيمان يجب أن يعتمد على القوة لحمايته[٢].

ويمكننا أن نقول إن تاريخ التنصير المسيحي بوجه عام يرجع إلى القرن الخامس عشر الميلادي حينما كان «ريمون لول»[٣] هو أول من تولى التبشير بعد أن فشلت الحروب الصليبية[٤]، أي بعد أن فشلت آمال النصارى في السيطرة على العالم الإسلامي عن طريق الحروب الصليبية، أرادوا أن يثيروها حرباً جديدة عن طريق التبشير، وقد حاول النصارى توجيه جهودهم التبشيرية إلى المغول، فلما اعتنق المغول الإسلام من تلقاء أنفسهم زال أمل كبير من آمال

---

(١) عبد المالك التميمي، التبشير في منطقة الخليج، ص١٦، ٢١ باختصار.

(٢) المرجع السابق، ص٣٢.

(٣) مبشر أسباني وهو أول نصراني يتولى التبشير بعد فشل الحروب الصليبية إذ أنه تعلم العربية بكل مشقة، وأخذ يجول في بلاد الشام مناقشاً علماء الإسلام، الموسوعة الميسرة، ص١٥٩، الغارة على العالم الإسلامي، ص٢٩.

(٤) أ.ل. شاتليه. الغارة على العالم الإسلامي، ص٢٩.

النصارى، فوجهوا جهودهم إلى تحطيم الدولة العثمانية، على اعتبار أن المغول بعد إسلامهم هم الذين أسسوها ورفعوا لواء الإسلام عالياً[١].

وعندما كان الشقاق الديني يمزق أوربا كانت الدولة العثمانية قد تجاوزت الحروب المذهبية بهزيمتها للصفويين[٢].

ويجدر بنا عند الحديث عن الدولة العثمانية الإشارة للآتي:

١ - إن الدولة العثمانية في عصرها المبكر كانت ذات عاطفة إسلامية قوية، وإن لم تستطع استيعاب الجانب العملي للشريعة الإسلامية بشكل سليم.

٢ - كان التنصير بين المسلمين في ولايات الدولة العثمانية صعباً، فقد كان يخضع للرقابة الشديدة التي فرضتها الحكومة على المنصّرين[٣].

وبعد التوسع الهائل الذي شهدته الدولة العثمانية، وجد حكامها أنفسهم أمام مجموعات متباينة من الجماعات غير الإسلامية، وكان معظم هؤلاء ينتمون إلى كنيسة الروم الأرثوذكسية[٤]، يليهم ملة

---

(١) سعد صالح، احذروا الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام، ص٣٩-٤٠.

(٢) إبراهيم عكاشة، ملامح عن النشاط التنصيري، ص٤٦.

(٣) إبراهيم عكاشة، ملامح عن النشاط التنصيري، ص٤٦.

(٤) وتسمى الكنيسة الشرقية، لأن أتباعها من الروم الشرقيين ومن البلاد الشرقية على العموم كروسيا والبلقان وغيرها، وكان مقرها الأصلي القسطنطينية وفصلت عام ٤٤٦م عن الكنيسة الكاثوليكية وقد انقسمت هذه الكنيسة هي الأخرى على نفسها، «ملامح عن النشاط التنصيري، ص١١.

الروم الكاثوليك[١]، فضلاً عن الأقليات النصرانية العربية. وأمام هذا البحر من الطوائف النصرانية قامت الإدارة العثمانية بإجراءات تخالف تماماً ما اتبعه الإسبانيون عندما احتلوا وهران؛ ولكي يتوخى السلطان محمود الثاني العدالة الإسلامية في معاملة أهل الذمة، منح كل ملة حكماً ذاتيّاً في المسائل الدينية والأحوال الشخصية دون تدخل من جانب الدولة. ومما يستوجب التذكير به هو أن الإرساليات بدأت نشاطها في الدولة العثمانية أول ما بدأت بين هذه الطوائف لاحتوائها وتقريب مذاهبها، أملاً في الوصول عن طريقهم إلى المسلمين[٢].

وكانت الإرساليات التبشيرية هي مقدمات الاستعمار وطوالعه. فمنذ أوائل القرن التاسع عشر الميلادي تقريباً بدأت عملية الغزو التبشيري في بطء وأناة، متصلة بخطوط أخرى كالاستشراق والصحافة[٣].

وقد ركز التبشير على الجزيرة العربية، وطمع في الوصول إلى مختلف أجزائها؛ وقد استغل وجوده في البحرين، وفي عدن لهذا العمل، وقد اتخذ المبشرون في الجزيرة مراكز تمهد لهم سبيل التوغل في داخل الجزيرة وتعمل كل الإرساليات على اختلاف نزعاتها وأشكالها ومعاهدها الطبية والتعليمية في سبيل الهدف

---

(١) وتدعى أم الكنائس ومعلمتها، ومعنى الكاثوليكية أي العامة وهي تشدد على المادة التاسعة من قانون الإيمان ونصها «أؤمن بكنيسة مقدسة جامعة» ومقر إدارتها الفاتيكان، ملامح عن النشاط التنصيري، ص١١.

(٢) د. إبراهيم عكاشة، ملامح عن النشاط التنصيري، ص٤٦، ٤٧.

(٣) أنور الجندي، الإسلام في وجه التغريب، ص١٩.

المحدد، وقد أذاعت بعثات التبشير نداء حارّاً عام ١٩٢٧م إلى مراكزها في أوربا تدعوهم إلى إرسال مبشرين إلى البلاد العربية[١].

إن جهود الإرساليات المسيحية للانتقال إلى شبه الجزيرة العربية ومنطقة الخليج بدأت مع «هنري مارتن»[٢]، وكان أهم ما قام به هو ترجمة الكتاب المقدس إلى اللغة العربية، ومحاولة بيع بعض النسخ منه، والعمل التبشيري الوحيد الذي جرى في منطقة الخليج العربي في النصف الأول من القرن التاسع عشر الميلادي كان على يد الدكتور «جون ولسون» الذي قام بإرسال بائع متجول للكتاب المقدس إلى المنطقة عام ١٨٤٣ م. وفي عام ١٨٨٤ م قام السيد «وليام ليثالي» بصحبة زوجته وبدأ حملة تبشيرية في شبه الجزيرة العربية، ثم جاءت محاولة الإرسالية العربية التي بدأت عملياتها على الشاطئ الشرقي للجزيرة العربية «الخليج العربي» في عام ١٨٨٩م[٣].

---

(١) المرجع السابق، ص٥٧-٥٨.

(٢) كانت له اليد الطولى في إرسال المبشرين إلى بلاد آسيا الغربية، وقد ترجم التوراة إلى الهندية والفارسية والأرمنية سنة ١٨١٢م، الموسوعة الميسرة، ص١٥٩.

(٣) عبد المالك التميمي، التبشير في الخليج العربي، ص٣٧، ٣٨.

الفصل الثاني

جهود التنصير في الخليج العربي

بعد أن ذكرنا تاريخ البعثات التنصيرية في الخليج العربي نتبع ذلك بذكر جهود التنصير في كل دولة من دول الخليج على حدة.

أولاً: البحرين.

تقع جزيرة البحرين في الخليج العربي، وتأتي أهمية هذه الجزيرة من أنها تقع في منتصف الطريق بين البصرة ومسقط، وقربها من الأحساء في المملكة العربية السعودية[١].

ينظر المسيحيون إلى البحرين على أنها منفتحة أمام العمل التبشيري المسيحي، وهي المكان الذي بدأ فيه التنصير بين المسلمين على نطاق واسع، عندما بدأ المبشر «زويمر» عمله فيها. فقد دخل زويمر البحرين عام ١٨٩٠م. وفي عام ١٨٩٤ م قدمت له الكنيسة الإصلاحية الأمريكية دعمها الكامل.

وكان زويمر يعمل في مجال التطبيب، فافتتح مستوصفات في البحرين، مما أتاح له فرصة للاتصال بالمسلمين على نطاق

---

(١) عبد المالك التميمي، التبشير في منطقة الخليج، ص٥٤.

واسع[1].

أما في المدارس فقد تم بناء مدرستين إحداهما للبنين والأخرى للبنات في البحرين، وبعد افتتاح مستشفى دمجوا المدرستين في مدارس مختلطة. أما المطبوعات والإذاعات التبشيرية فقد أصبحت أكثر أهمية في أيامنا الحاضرة، فهنالك مكتبة مسيحية في البحرين تسمى «مكتبة العائلة» تؤمن كتب الإنجيل والمطبوعات المسيحية بلغات مختلفة.

أما الإذاعة فهي تنطلق من جزر سيشل ومن ليبيريا إلى منطقة الخليج وبرامجها تذاع بالعربية وغيرها، ولقد ازداد عدد المسيحيين الموجودين في البحرين وبقية مناطق الخليج عامة خلال العقود الأخيرة، وقد وجدت عدة كنائس في البحرين هي:

١) الكنيسة الرومانية الكاثوليكية.

تقع في مالاباد، ويتبعها حوالي (٢,٧٠٠) عضو معظمهم من الهند، وتقام الصلوات لديهم بالإنجليزية، وغالبية الكاثوليك يعيشون في المنامة حيث توجد كاتدرائيتهم، كما أن لهم في العوالي - وهي المركز البترولي - جالية أخرى.

٢) الكنيسة السورية الأرثوذكسية.

تقع في مالاباد، ويتبعها حوالي (٢٠٠) عضو معظمهم من الهند[2].

---

(١) أحمد دنفر، التبشير المسيحي في الخليج، ص١٦.

(٢) الهنود المسيحيون يدخلون دول الخليج بصورة غير مشروعة ويتكاثرون هناك «أجنحة المكر الثلاثة» ص٣٦.

٣) الكنيسة الأنكليكانية.

يتبعها حوالي (٥٠٠) عضو معظمهم في المنامة والعوالي، وتستعمل من قبل أعضاء في كنيسة جنوب الهند حيث يقيمون فيها طقوسهم بلغات هندية[١].

٤) الكنيسة الوطنية الإنجيلية.

وهي الكنيسة الوطنية الوحيدة في البحرين التي تضم عدداً لا بأس به من المواطنين البحرينيين بين أعضائها، ويقال إنها الطائفة المسيحية العربية التي تشمل (١٥٠) عضواً تقريباً بينهم ٦٠ بحرينيّاً، كما أن هنالك طائفة إنجيلية تضم ١٨٠ عضواً، وقد عوملت الكنيسة الإنجيلية الوطنية معاملة خاصة، وربما كان ذلك بسبب وجود عدد من الرعايا البحرينيين بين أتباع هذه الكنيسة.

٥) كنيسة الرب.

هذه الطائفة تضم حوالي ٤٠ عضواً نظاميّاً، ويشرف عليها قسيس من الولايات المتحدة، وكل أعضائها من المهاجرين[٢].

ثانياً: الكويت.

تقع الكويت في الجانب الشمالي الغربي من رأس الخليج العربي، وقد اكتسبت مزايا استراتيجية وتجارية بسبب موقعها وقربها من مدخل نهري دجلة والفرات.

وقد سبق أن قام المبشرون بزيارة الكويت سنة ١٩٠٠ م، وزاروها مرة ثانية سنة ١٩٠٣ م، عندما فتحوا فيها مكتبة للكتاب

---

(١) أحمد دنفر، التبشير المسيحي في الخليج، ص١٦-١٩، باختصار.

(٢) المرجع السابق.

المقدس، لكن الشيخ مبارك حاكم الكويت رفض ذلك، ومنعهم فلم يعارضوه، لأنهم قد افتتحوا بغير إذن رسمي، ولأنهم في الخطوة الأولى من عملهم التبشيري، ولأنه من الصعب عليهم المجادلة في مجتمع متمسك بدينه. وقد ظلت المعارضة حتى سنة ١٩١٠ م عندما طلب الشيخ مبارك من الدكتور «بنت» أحد قادة الإرساليات العربية في البصرة المجيء للكويت لمعالجة ابنته. ولما نجح (د. بنت) في معالجتها طلب منه الشيخ أن يبقى في الكويت، ويمارس الطب فيها، فاستشار المبشرون حاكم الكويت بشأن مشروعهم لافتتاح مستشفى في الكويت، فعارضه كبار الرجال في البلدة خوفاً من أن يكون لها أثر ديني على الشعب كما حدث في البحرين، لكن الشيخ صمم على رأيه لاقتناعه بعدم تأثر شعبه بذلك، ثم أنشأوا المستشفى، وفتح الشيخ مبارك للدكتور «بنت» منزلاً كبيراً قرب قصره. ومنذ ذلك التاريخ استمر العمل التنصيري في الكويت بدون انقطاع[١]. فبعد أن استطاعت الكنيسة الإصلاحية الأمريكية افتتاح المستشفى تولت حكومة الكويت مسؤولياته وأغلقته سنة ١٩٦٧م في الظاهر بعد أن أمنت حاجة المواطنين، كما كان للمدارس دورها في التبشير المسيحي، ولكن الحكومة الكويتية تولتها أيضاً، وتوجد اليوم في الكويت مكتبة مسيحية واحدة تهتم بحاجات المسيحيين.

وتؤدي الإذاعة التبشيرية دوراً هامّاً في الاحتكاك بالمسلمين على نطاق واسع، والبرامج الملتقطة هي نفسها البرامج الملتقطة في البحرين.

أما الكنائس الموجودة في الكويت فهي:

---

(١) عبد المالك التميمي - التبشير في منطقة الخليج، ص٦٣-٦٥.

١) كنائس كاثوليكية.

يشكل الكاثوليك حوالي ٥٠٪ من المسيحيين في الكويت، وربما كانت أكبر فئة بينهم هي فئة اللاتين، ومعظمهم من الهنود.

٢) الكنائس الأرثوذكسية.

يوجد في الكويت أكثر من خمسة وعشرين ألف مسيحي أرثوذكسي، أما الكنيسة الأرثوذكسية الشرقية فيتبعها ستة آلاف عضو تقريباً.

ولا توجد في الكويت كنائس وطنية، وكل الطوائف المسيحية فيها أجنبية، والكويت هي البلد الوحيد في الخليج الذي أسس فيه المسيحيون المؤتمر الكنسي الكويتي، كمركز للتشاور[١]، وهذه الكنائس تجرى لها مساعدات من قبل الحكومة حيث إن إيجار الكنيسة الكاثوليكية دينار واحد، والكنيسة الأرثوذكسية ٥٧ ديناراً فقط. وختاماً يجب أن نعلم أن الكويت عام ١٩٨١ م كان لا يوجد بها أي مسيحي[٢] والآن بها أعلى نسبة من السيخ والبوذيين والوثنيين[٣].

ثالثاً: عُمان.

تعتبر مدينة مسقط ذات موقع حساس؛ فهي تسيطر على الطرف الجنوبي للخليج العربي، وهو طريق مائي هام في الشرق[٤].

---

(١) أحمد دنفر، التبشير المسيحي في الخليج، ص٢١، ٢٣.

(٢) د. السميط، شريط «أثر التبشير في الخليج» تسجيلات الكوثر - الرياض.

(٣) عبد الرحمن الميداني، أجنحة المر الثلاثة، ص٣٦.

(٤) عبد المالك التميمي، التبشير في منطقة الخليج، ص٥٦.

وكان زويمر وزميله «جمس» من أول المبشرين الذين قدموا إلى عمان[1].

ولم يواجه المبشرون أية مقاومة عندما بدأوا يباشرون عملهم في مسقط، وعندما جاء زويمر إلى هناك استأجر أحد منازل الأهالي وكان واحداً من أحسن المنازل في مسقط[2]، وقد حصل زويمر على تأييد «الكنيسة الإصلاحية الأمريكية»[3].

وأسس زويمر بعثة طبية ومدارس كستار لنشاطهما[4]، وكانت خدمات الإرسالية الطبية في عمان تهدف إلى الوصول إلى المناطق الداخلية، وكان مرض الجذام منتشراً بين أهالي تلك المنطقة، فحاولت الهيئة الطبية التخفيف من آلام الناس، ثم أنشئ عام ١٨٩٧م مقر للخدمات الطبية في مطرح بعد وصول الدكتور توماس وزوجته[5].

ويوجد في عُمان ثلاثة مستشفيات تملكها الحكومة، ولكنها تدار بواسطة البعثات التبشيرية، وكذلك المدارس تملكها الحكومة وتديرها الكنيسة[6].

وتوجد في عُمان مكتبة مسيحية يديرها أشخاص لهم علاقة بالكنيسة الإصلاحية في الدانمرك، وتقدم كتب التوراة والمطبوعات

---

(١) أحمد دنفر، التبشير المسيحي في الخليج، ص٢٣.
(٢) عبد المالك التميمي، التبشير في منطقة الخليج، ص٦١، ٦٢.
(٣) أحمد دنفر، التبشير المسيحي في الخليج، ص٢٣.
(٤) عبد الرحمن الميداني، أجنحة المر الثلاثة، ص٣٣.
(٥) عبد المالك التميمي، التبشير في منطقة الخليج، ص١١٨، ١١٩.
(٦) عبد الرحمن الميداني، أجنحة المر الثلاثة، ص٣٣.

المسيحية بلغات مختلفة، كما تصل إلى عمان برامج الإذاعات التبشيرية التي تلتقط في بقية أنحاء الخليج، أما عن الكنائس التي في عُمان فهي:

١) الكنيسة الإصلاحية الأمريكية.

بدأ العمل التبشيري في عمان كما بدأ في غيرها من دول الخليج حوالي نهاية القرن الماضي حينما دخلت الكنيسة الإصلاحية الميدان. ويعود أول اتصال لهم بالأهالي في عمان عام ١٨٩٠م؛ وقد أصبح لديهم الآن ثلاث كنائس بناياتها ضخمة كانت اثنتان منها تخصان الكنيسة الإصلاحية، ولكنهما الآن تستعملان من قبل عدة طوائف أيضاً. وفي عُمان حوالي ٥٠٠ مسيحي بروتستانتي.

٢) الكنيسة الكاثوليكية.

دخلت الكاثوليكية عُمان عام ١٩٧١م عندما قدم إليها مهاجرون يعتنقونها ويترأسهم قسيس كاثوليكي مقيم في البحرين، ويوجد في عمان حوالي ٧٠٠ من الكاثوليك.

٣) الكنيسة الأرثوذكسية.

ينتمي عدد بسيط من الهنود في مسقط إلى المذهب الأرثوذكسي، وقد نظموا اجتماعاتهم، ويستخدمون التسهيلات في بعض الكنائس الكبيرة مثل الكنيسة الإصلاحية الأمريكية[١].

رابعاً: قطر.

كانت قطر واحدة من المناطق التي استأثرت باهتمام الإرسالية، وتقع على ساحل الخليج العربي غير بعيدة من البحرين، وقد قام

---

(١) أحمد دنفر، التبشير المسيحي في الخليج، ص٢٣، ٢٥.

مبشرو الإرسالية العربية بزيارة المنطقة عدة مرات قبل أن يحصلوا على إذن بالسماح لهم بمزاولة عملهم هناك. وفي عام ١٩٤٥م ذهب القس «ج. فان بيرسم»، والدكتور «و. هـ. سورم» في رحلة طبية تبشيرية إلى قطر، وقد طلب منهم فحص ضغط دم الحاكم في قصره، وفي تلك الزيارة طلب منهم الشيخ أن يأتوا إلى بلده لافتتاح مستشفى وبعض العيادات[١]، وكانت أول عيادة أسست فيها عام ١٩٤٨ م، ولكن الحكومة استولت عليها بعد ثلاث سنوات[٢].

وفي عام ١٩٤٧م أسس أول مستشفى، وجاء د. ستورم وزوجته مع عدد من أعضاء الهيئة الطبية من البحرين إلى قطر لتجهيز المستشفى وإعداده للعمل؛ ولكن هذه الإرسالية لم تستمر بل توقفت عن العمل بسبب صعوبات متعلقة بتأمين الهيئة الطبية حيث تم إرجاع المستشفى إلى الحكومة القطرية[٣].

ولا يبدو في قطر أثر للمدارس التبشيرية، كما لا توجد فيها مكتبة مسيحية، ولكن الإذاعة التبشيرية تلتقط فيها كما تلتقط في غيرها من دول الخليج[٤].

ولا يوجد في قطر بناء كنسي رسمي، وقد رفضت الحكومة مؤخراً اقتراحاً بذلك، ومعظم أعمال التبشير تتم في بيوت تملكها شركات البترول[٥]، واستمر الحال على ذلك حتى عام ٢٠٠٣ م

---

(١) عبد المالك التميمي، التبشير في منطقة الخليج، ص٧٠.
(٢) الميداني، أجنحة المكر الثلاثة، ص٣٣.
(٣) عبد المالك التميمي، التبشير في منطقة الخليج، ص٧١.
(٤) أحمد دنفر، التبشير المسيحي في الخليج، ص٢٥.
(٥) عبد الرحمن الميداني، أجنحة المكر الثلاثة، ص٣٣.

حيث سمحت الحكومة ببناء كنيسة كاثوليكية. ومن تلك الكنائس:

١) الكنيسة الكاثوليكية.

إن معظم المسيحيين في قطر ينتمون إلى المذهب الكاثوليكي الذي يضم حوالي ٢,٥٠٠ عضو معظمهم قدموا من شبه القارة الهندية[١]. وكما ذكرت سابقاً فإنه لم يكن لديهم بناية خاصة يطلق عليها كنيسة في قطر إلا في عام ٢٠٠٣ م.

٢) الكنيسة البروتستانتية.

أكبر فرع لهذه الكنيسة في قطر هو الفرع الأنكليكاني، ومعظم أتباعه من الأوربيين.

٣) الكنيسة الأرثوذكسية.

عدد الأرثوذكس قليل في قطر، ومعظمهم من القادمين من أكلابار في الهند[٢].

خامساً: الإمارات العربية المتحدة.

ربما كانت دولة الإمارات العربية المتحدة أكثر مناطق الخليج تساهلاً[٣] بالنسبة للمسيحيين المقيمين ضمن حدودها، ويوجد في تلك المنطقة أكثر من ٥٠,٠٠٠ مسيحي. وقد دعمت الحكومة بناء الكنائس والمستشفيات والمدارس لهم، وأهم بعثة تبشيرية في الإمارات هي «البعثة المتحدة الإنجيلية» التي بدأت عملها سنة

---

(١) أحمد دنفر، التبشير المسيحي ي الخليج، ص٢٥، ٢٧.

(٢) أحمد دنفر، التبشير المسيحي في الخليج، ص٢٥، ٢٧.

(٣) في الأصل: تحرراً.

١٩٦٠م؛ وتدير الآن مستشفى فيه أربعون سريراً في العين يتعاون مع أبو ظبي في تكوين مركز للنشاطات التبشيرية، وتوزع في هذا المستشفى المطبوعات التبشيرية على المرضى الخارجيين[١]. أما المرضى المقيمون فيركز عليهم، وتعطى لهم نسخ الإنجيل، ولهم قاعة للمطالعة[٢].

ويعقد المبشرون اجتماعات يتحدثون فيها بالإنجليزية والعربية وعدة لغات هندية، كما يوجد عدد من المستوصفات تدار من قبل مجموعات صغيرة من المبشرين في أماكن مختلفة، مثل مستوصف الفجيرة تديره بعثة «الحملة العالمية للتبشير المسيحي» منذ عام ١٩٦٤ م، ومستوصف في الشارقة أغلق الآن، وتدير مستوصف الفجيرة نساء أمريكيات وأوربيات، وكذلك كان حال مستوصف الشارقة قبل إغلاقه، كما أن لبعثة الاتحاد الإنجيلي مستشفى في واحة البريمي منذ ١٩٦٠م، وفيه عشرون مبشراً[٣]. وكثير من الأطباء النصارى خاصة الهنود منهم يحاولون أن يقصروا العمل في قطاع الأطباء على النصارى فقط، وكثيراً ما وقفوا أمام غير النصارى حتى من غير المتدينين، لا لشيء إلا لأنهم ليسوا نصارى[٤].

أما أعمال التعليم في معظمها فيتولاها الكاثوليك، ولهم مدرستان ملحقتان بكاتدرائيتهم في أبو ظبي، ولديهم حاليّاً أكثر من «٨٠٠» طالب يتعلمون العربية والإنجليزية، وفي إحدى المدارس

---

(١) أحمد دنفر، التبشير المسيحي في الخليج، ص٢٧.

(٢) عبد الرحمن الميداني، أجنحة المكر الثلاثة، ص٣٤.

(٣) أحمد دنفر، التبشير المسيحي في الخليج، ص٢٩.

(٤) عبد الودود شلبي، أفيقوا أيها المسلمون قبل أن تدفعوا الجزية، ص٥٣.

التي تديرها راهبات تعطي الدروس ببعض اللغات الهندية[1].

وإلى عهد قريب كان القائم على مسؤولية التعليم الخاص في وزارة التربية والتعليم والشباب في الإمارات رجل نصراني[2]، وهكذا يوجد في أبو ظبي مكتبة مسيحية يديرها «المؤتمر المسيحي للشرق الأوسط»، و «هيئة الاتحاد الإنجيلي» لها مكتبتها الخاصة في مستشفاها تقدم المطبوعات بالعربية والإنجليزية والفارسية وغيرها من اللغات. كما تقوم هذه المكتبات بتسهيل المراسلات من أجل دراسة الإنجيل. وأخيراً هناك البرامج والإذاعات التبشيرية والتي كانت تقدم سابقاً من صوت الإنجيل، وتقدم الآن من سيشل، ومن راديو عبر العالم، والبرامج باللغة العربية[3].

أما التلفزيون فإنه شارك في ذلك، وقد قام تلفزيون الإمارات في أبو ظبي بنقل وتسجيل الحفل الختامي لمدرسة راهبات الوردية في أبو ظبي، ويذاع على الناس بعد صلاة الجمعة[4].

ويوجد في الإمارات عدد من الكنائس هي:

١) الكنائس البروتستانتية.

هنالك كنيستان إحداهما في أبو ظبي والأخرى في دبي تتجمع حولهما الطائفة، إضافة إلى تجمعات أصغر للطوائف البروتستانتية في أماكن مختلفة. ففي العين وأبو ظبي تجتمع ثلاث فئات من الهنود في اجتماعات منظمة اثنتان منها تملكان بيوتاً خاصة بهما،

---

(١) أحمد دنفر، التبشير المسيحي في الخليج، ص٢٩.

(٢) عبد الودود شلبي، أفيقوا أيها المسلمون قبل أن تدفعوا الجزية، ص٥٣.

(٣) أحمد دنفر، التبشير المسيحي في الخليج العربي، ص٢٩.

(٤) عبد الودود شلبي، أفيقوا أيها المسلمون قبل أن تدفعوا الجزية، ص٥١.

بينما تستعمل الفئة الثالثة مبنى الاتحاد الإنجيلي.

٢) الكنيسة الكاثوليكية.

هناك ثلاث كنائس حديثة البناء وعدد أتباعها يبلغ تقريباً ١٦,٠٠٠ شخص في الإمارات.

٣) الكنيسة الأرثوذكسية.

هنالك طائفتان من أتباع الكنيسة السورية الأرثوذكسية كبراهما في أبو ظبي، وصغراهما في دبي[١].

واحتلت هذه الكنائس أحسن المواقع، حيث أقيمت كنائس أبو ظبي على منطقة الكورنيش، ورفعت صليبها عالياً في مجاهرة بدورها التنصيري. وفي مدينة الشارقة يرتفع الصليب عالياً فوق كلمة «الله أكبر» حيث إن مقر الكنيسة هو المقر السابق لإذاعة الشارقة التي رفعت على بابها شعاراً كبيراً يحمل كلمة «الله أكبر»، فلما أغلقت الإذاعة وتم تحويل المبنى إلى كنيسة ارتفع الصليب فوق الشعار... فهل يطول ارتفاعه؟[٢].

ونختم حديثنا عن الإمارات بالتوضيح بأنها مركز حساس وخطر، والنفوذ النصراني فيها قوي[٣].

سادساً: العراق.

قصة التنصير في العراق لم تحظ بعد بالدراسة الشاملة. وقد بدأ التنصير في العراق عندما ركزوا على الطوائف النصرانية التقليدية

---

(١) أحمد دنفر، التبشير المسيحي في الخليج، ص٣٠.

(٢) عبد الودود شلبي، أفيقوا أيها المسلمون قبل أن تدفعوا الجزية، ص٥٥.

(٣) عبد الرحمن الميداني، أجنحة المكر الثلاثة، ص٣٦.

لاحتوائها وتقريب مذاهبها للوصول إلى المسلمين.

شهد العراق في عهد «داود باشا» ١٢٣٢ - ١٢٤٧ هـ، آخر ولاة المماليك تغلغلاً أوروبيًّا واسعاً في مختلف أنواعه التجارية والتنصيرية، وكان لفرنسا النصيب الأكبر في هذا التغلغل، الذي يبدو واضحاً في استدعاء داود باشا خبراء فرنسيين لتدريب الجيش. هذا فضلاً عن وجود القنصل الفرنسي «رسو»، وكان من أبرز المقيمين في بغداد، وعمل في البصرة وفي بغداد[١].

وقد اختار المنصّرون «البصرة» قاعدة ومحطة أولى لعملياتهم، وذلك لأن هذه المدينة تتمتع بأهمية استراتيجية في المنطقة كلها، لأنها تسيطر على الرأس الشمالي للخليج العربي. وكان «صموئيل زويمر» وزميله «ميس كانتين» أول رائدين للعمل التبشيري في البصرة حيث أقامت الإرسالية الغربية محطة لهم في البصرة، ومن البصرة بدأ عمل الإرسالية بتغطية معظم أراضي الخليج، وبعض أجزاء في شبه الجزيرة.

فقام المبشرون بزيارة موانئ الخليج، ومناطق أخرى في شبه الجزيرة، مثل مسقط والأحساء والكويت، ثم تكونت أول مدرسة للبنات، وكان أول مشروع للبناء التبشيري، وأنشأوا مدرسة للبنين، وأنشأوا مكتبة داخل أسوار مجمع مدرسة البنين، وقد قاموا بتوزيع الكتب المقدسة، وأول مؤسسة تبشيرية افتتحت هي مكتبة القدس[٢].

وبحصول العراق على استقلاله الوطني بدأت الحكومة بغرض

---

(١) عبد المالك التميمي، التبشير في منطقة الخليج، ص٦٩-٧٠.

(٢) عبد المالك التميمي، التبشير في منطقة الخليج، ص٥٢-٥٣.

التجنيد الإجباري سنة ١٩٣٦م، وأعفت طلبة المدارس من الخدمة العسكرية إذا نجحوا في الامتحان. ومنذ ذلك الحين اضطرت الإرسالية إلى تبني مناهج الدولة حرفيّاً، فقررت أن تتجه لتعليم أبناء جميع الطبقات حتى الفقيرة. ثم صدر قرار يمنع دخول تلامذة الابتدائية من الالتحاق بالمدارس الأجنبية[١].

أما العمل العلاجي فقد أكمل مستشفى «لاتسنج» التذكاري في البصرة عام ١٣٢٩م[٢].

سابعاً: إيران.

يشكل النصارى أقل من ١٪ من مجموع السكان في إيران، وهناك حوالي (١٦) من التقاليد الكنسية في القطر تؤلف جالية يبلغ تعدادها (٤٠٠,٠٠٠) تقريباً. إن أكبر كنيسة من حيث العدد هي الكنيسة الأرمنية الأرثوذكسية التي يبلغ عدد أعضائها حوالي (١٥٠,٠٠٠)، ويبلغ تعداد أعضاء كنائس الكاثوليك الشرقيين حوالي (٢٠,٠٠٠) مقسمين بين ثلاث مجموعات مختلفة، تليها الكنيسة الآشورية التي يبلغ عدد أعضائها (١٣,٠٠٠)، أما كنائس البروتستانت فيبلغ عدد أعضائها حوالي (٦٠٠٠) ممثلة في (٨) تقاليد كنسية مختلفة، كما تقوم الكنائس الأرثوذكسية الروسية بخدمة (١٠٠٠) مؤمن وتوجد عدة آلاف من المجموعات المغتربة منظمه إلى كنائس تستخدم اللغة الإنجليزية.

إن أكبر مجموعتين من بين طائفة البروتستانت هما كنيسة إيران

---

(١) المرجع السابق، ص١٧٠-١٧٢.

(٢) إبراهيم عكاشة، ملامح عن النشاط التنصيري، ص٦٩.

البروتستانتية وتضم حوالي (٣٠٠٠) عضو، ثم الكنيسة الأنكليكانية التي تضم حوالي (٢٠٠٠) عضو منهم (١٠٠٠) مغترب، وهنالك خمس مجموعات صغيرة من البروتستانت تضم (١٠٠٠) عضو[١].

وتتكون الكنائس البروتستانتية من العناصر التالية: ٥٠٪ من الآشوريين و ٣٣٪ من الأرمن و ١٠٪ من مجموعات أخرى، ومن بين المنتمين إلى الكنيسة الأنكليكانية تبلغ نسبة المسلمين المتنصرين ٦٠٪، واليهود ٤٠٪ وهناك عدد قليل من الزرداشتيين. إن الاختلاف الموجود في التكوين العرقي للكنيستين يعزى إلى تركيز جهود الأنكليكانيين التنصيرية على المسلمين واليهود والزرداشتيين بينما كانت جهود المشيخيين أكثر شمولاً؛ وربما يوجد حوالي (١٠٠٠ شخص) من المسلمين المتنصرين ينتمون إلى الكنائس البروتستانتية في إيران، وهناك كنائس خاصة بالمسلمين المتنصرين، أو أن هؤلاء يشكلون الأغلبية الساحقة فيها، وقد تم تأسيس هذه الكنائس الخاصة من قبل المشيخيين في ريزايا وتبريز وكرمنشاه وهمدان ومشهد وطهران، ومن قبل الأنكليكانيين في أصفهان والأهواز ويزد وشيراز وكرمان، ومن قبل معابد الرب في كرمنشاه وهمدان وجورجان، ومن قبل مؤسسة الإرساليات التنصيرية العالمية في فارامان وطهران[٢].

هنالك حوالي عشرين وكالة تنصيرية تواصل عملها في إيران التي ينتشر فيها حوالي ١٧٠ منصّراً يعمل أكبر عدد منهم والبالغ

(١) التنصير: خطة لغزو العالم الإسلامي. الترجمة الكاملة لأعمال المؤتمر التبشيري الذي عقد في مدينة جلين آيري بولاية كلوردو سنة ١٩٧٨.

(٢) التنصير خطة لغزو العالم الإسلامي - المرجع السابق.

(٦٢) في مؤسسات مختلفة (الخدمات الطبية والتعليم... إلخ) وأربعون آخرون في مؤسسات مختلفة للتنصير (وسائل الإعلام الجماهيرية والقرى والمتابعة... إلخ)، وخمسة وعشرون مع كنائس المغتربين، وعشرون في دعم الكنائس، و١٥ آخرون في مواقع مختلفة، والاتجاه الآن يبتعد عن العمل من خلال المؤسسات[١].

---

(١) التنصير خطة لغزو العالم الإسلامي - المرجع السابق.

الفصل الثالث

آثار التنصير في الخليج العربي

كان التنصير هو الهدف الأساسي للعمل التبشيري؛ وهذا هو السبب الذي دعا الإرسالية العربية إلى الذهاب إلى منطقة الخليج العربي لإغراء المسلمين باعتناق المسيحية. ولذلك فإن المعيار الوحيد الذي يمكن به الحكم على نجاح مهمتهم هو التنصير.

ومن الغريب أن المبشرين في كتاباتهم وتقاريرهم كانوا لا يشيرون إلى هذا الأمر إلا بشكل عام، مع أنه الهدف الأساسي الذي نذروا أنفسهم لتحقيقه. ومن الواضح - على أية حال - أن تجنبهم الدخول في تفاصيل هذا الموضوع يعود إلى ضآلة عدد من نجحوا في تنصيرهم خلال هذه الفترة الطويلة من العمل في المنطقة، **فهم أربعة أشخاص وهم:**

١ - **عيسى الداري وأهله من الأحساء**، الذي اعتنق المسيحية في الكويت في سنة ١٩٢٥ م.

٢ - **مراش بن بلال في مسقط** الذي توفي في نهاية عام ١٩٣٠م.

٣ - **السيدة خيرية حيدر من البحرين** والتي كانت من أهل فارس.

٤ - **رجل من عُمان** جاء إلى مستشفى الإرسالية في مسقط وأخبر المبشرين بأنه يؤمن بالمسيحية إلا أن جميع المصادر قد أغفلت ذكر اسمه[1].

وكان هناك أيضاً بعض الأشخاص تظاهروا بالاقتناع بالمسيحية خدمة لمآربهم الشخصية، لكنهم ما لبثوا أن عادوا إلى الإسلام بعد تحقيق أغراضهم.

وكانت الإرسالية تهتم بالتأثير على النساء أكثر من اهتمامها بالتأثير على أية فئة أخرى من سكان المنطقة، ويرجع السبب إلى أن النساء لديهن وقت الفراغ أكثر من الرجال.

وهناك أسباب عديدة لضعف تأثير الإرسالية على الناس.

فأما من وجهة نظر المبشرين فإنهم يرجعون فشلهم إلى عدة أسباب. فيعتقد الدكتور «بينجز» المسؤول عن الخدمات الطبية للإرسالية في البحرين أن سبب فشلهم يرجع إلى:

١ - إنهم لم يحملوا الرسالة المسيحية بالطريقة الصحيحة.

٢ - لأن المسلمين شديدو التمسك بعقيدتهم.

٣ - إن الكيان السياسي والاجتماعي والعائلي للمسلمين مرتبط ارتباطاً وثيقاً بالحياة الاجتماعية. ولهذا فإن من الصعب على القادمين من الخارج أن يحدثوا أي تغيير.

وقد أيدت السيدة «نايكرك» هذا الرأي بقولها: «بما أن دين الدولة في منطقة الخليج العربي هو الإسلام، فإن هناك ضغطاً اجتماعيّاً قويّاً ضد أي تغيير كهذا».

---

(١) د. عبد المالك التميمي، التبشير في منطقة الخليج، ص٢٣٢.

٤ - عدم تحقيق دور المبشرين الأجانب الذي هو إعداد المسيحيين المحليين للاضطلاع بعمليات التبشير المحلية، وهذا يتطلب العمل على تنصير بعض الأهالي والثقة بهم، وترك العمل التبشيري بين أيديهم.

إن إرجاع فشل العمل التبشيري في المنطقة إلى غنى المنطقة في العصر الحديث ليس صحيحاً تماماً، ولكن ما من شك أنه كان أحد العوامل التي أدت إلى هذه النتيجة. ومع ذلك كان التساؤل يظل قائماً ماذا عن الفترة التي امتدت على طول نصف قرن من نشاط الإرسالية قبل اكتشاف النفط؟[١].

ولماذا لم تستطع الإرسالية التأثير على الناس طيلة الفترة عندما كانوا فقراء وأكثر تعاوناً؟.

ما من شك أن اكتشاف النفط يمكن أن يفسر عدم وجود منصّرين جدد في السنوات الأخيرة، لكنه لا يمكن أن يكون مبرراً للفشل طيلة نصف قرن من نشاط الإرسالية في تلك المنطقة قبل اكتشاف النفط. أضف إلى ذلك أن النفط لم يظهر في جميع بلدان المنطقة، وحتى المناطق التي وجد فيها النفط ليست كلها غنية. فعمان، وجنوب العراق، وبعض أجزاء الجزيرة العربية ظلت فقيرة إلى فترة قريبة.

إن عدم نجاح مهمة الإرسالية يرجع إلى أسباب أهم هي ما يلي:

أولاً: إن توقعات الإرسالية كانت مثالية أكثر منها واقعية؛ لأنهم ظنوا أن التأثير على المسلمين أمر سهل، وأنهم يجب أن يبدأوا من شبه الجزيرة العربية. وإن تحويل المسلم عن دينه في الجزيرة

---

(١) د. عبد المالك التميمي، التبشير في منطقة الخليج العربي، ص٢٣٢.

العربية لا يقل صعوبة عن تحويل كاثوليكي يعيش في الفاتيكان عن دينه.

ثانياً: لم تفهم الإرسالية تماماً موقف الناس من عملها التبشيري؛ وقد استنتجت أن سلوك الأهالي الودي كان دليلاً على قبولهم للمسيحية. في حين أن دوافع الناس إلى ذلك كانت مختلفة، والتي كان أهمها حاجاتهم لخدمات المبشرين الإنسانية.

ثالثاً: إن الزعماء المسلمين كانوا يعارضون هذا العمل بشدة، ويقفون في طريق نجاحه، مثل الشيخ محمد بن نافع في قطر، والشيخ قاسم بن مهزع في البحرين[١].

وكانت النوادي التي أنشأوها في مناطق عديدة تهدف إلى تنظيم المعارضة ضد العمل التبشيري، كما كانوا أيضاً يستخدمون المساجد لمثل هذه الحملات لإجبار الحكومات المحلية على الوقوف في وجه النشاط التبشيري، وتذكير الناس بأن الهدف الأساسي من وراء هذا العمل هو هدم دينهم وإحلال الدين المسيحي مكانه.

رابعاً: إن المبشرين بالغوا في تقدير جهل أهالي المنطقة، فاستنتجوا أنه سيسهل من مهمتهم في التأثير عليهم، ومع ذلك فإن المبشرين لم يستهينوا بشدة تمسك هؤلاء الناس بدينهم، كما أدركوا أن سكوتهم كان يرجع بشكل رئيسي إلى حاجتهم إلى خدمات المبشرين الطبية. وقد ظن المبشرون أن جهل أهالي المنطقة كان دليلاً على جهلهم بأمور دينهم، الذي يجعل من السهل عليهم تحويلهم إلى المسيحية.

خامساً: تورط بعض المبشرين في الأوضاع السياسية للمنطقة

---

(١) إبراهيم عكاشة، ملامح عن النشاط التنصيري في الوطن العربي ص٧٩.

وعلاقتهم بالسلطات الاستعمارية أعطى الناس انطباعاً بأن المنظمات التبشيرية كان لها أهداف سياسية[١].

وبالرغم من كل محاولات المبشرين فإنهم فشلوا في تحويل المسلمين عن دينهم إلى حيث يريدون، فاعترفوا بأنه لا يستجيب أحد من المسلمين للتبشير إلا واحد من اثنين:

١ - طفل مخطوف من أهله وهو صغير فيربى على النصرانية وهو جاهل بأصل عقيدته.

٢ - أو رجل معدم لا يجد سبيلاً للعيش إلا بالدخول إلى النصرانية ليحصل على لقمة الخبز، ويظل من المشكوك فيه أنه غيّر عقيدته[٢].

وبعد ما يقارب القرن من العمل التبشيري في منطقة الخليج فإن تأثيره الديني يكاد أن يكون معدوماً والإرساليات تواجه طريقاً مسدوداً من هذه الناحية[٣].

إلا أنه لا يمكن أن نغفل أن المنصّرين استطاعوا أن يخترقوا الواقع الإسلامي المحافظ لدول الخليج، وشكلوا خلايا للنصارى، ونجحوا في تشييد عدد من الكنائس لتكون مركزاً لاستمرار نشاطهم التنصيري في تلك البلاد[٤].

---

(١) عبد المالك خلف التميمي، التبشير في منطقة الخليج العربي، ص٢٣٢، ٢٣٨، ٣٠٨.

(٢) صالح دياب هندي، دراسات في الثقافة الإسلامية، ص٣٤.

(٣) عبد المالك التميمي، التبشير في منطقة الخليج العربي، ص٣٠٨.

(٤) إبراهيم عكاشة، ملامح عن النشاط التنصيري، ص٨٠.


http://kotob.has.it

الفصل الرابع

أهداف التنصير وأخطاره في الخليج العربي

مما لا شك فيه أن للتنصير هدفاً يسعى إلى تحقيقه، عبر مخطط مرسوم بدقة. وهدف التنصير بشكل عام - كما سبق أن أشرنا إليه في الباب الأول - هو القضاء على الإسلام، والسيطرة على معاقله الرئيسة. ولذا فإن التركيز على منطقة الخليج العربي هو الموصل إلى أكبر معاقل الإسلام، مكة المكرمة، المدينة المنورة.

والوصول إلى قلب الجزيرة العربية لا يتم إلا بتطويقها بشبكة من مراكز التنصير، وهذا هو ما حدث في بعض بلاد الخليج العربي فعلاً[١].

وهناك محاولات مستميتة لإخراج المسلمين عن دينهم إلى النصرانية، كلما أمكن ذلك؛ وقد عبر عن ذلك الدكتور (هاريسون) بقوله: (إننا نريدهم أن يصبحوا مسيحيين)[٢].

أما إذا لم يمكن ذلك، فلا أقل من إخراجهم من الإسلام إلى

---

(١) انظر د. إبراهيم عكاشة، ملامح عن النشاط التبشيري في الوطن العربي ص٧٤، بتصرف.

(٢) د. عبد المالك التميمي، التبشير في منطقة الخليج العربي ص٤٧، ٢٠١.

الإلحاد، ولو لم يدخلوا النصرانية. وهذا المنصر (زويمر) يشير إلى ذلك بقوله (ليس هدفنا إخراج المسلمين من إسلامهم وإدخالهم في النصرانية، فذلك مستحيل، لكن هدفنا هو إخراج المسلمين من إسلامهم، وتركهم بلا دين)[1].

ولا ريب أن هناك حرصاً أكيداً من المنصّرين، والمستشرقين والمستعمرين على محو القرآن الكريم من نفوس المسلمين والعرب ومن ديارهم أيضاً. وفي هذا يقول (وليم جيفورد): متى توارى القرآن، ومدينة مكة من بلاد العرب يمكننا أن نرى العربي يتدرج في سبيل الحضارة، التي لم يبعده عنها إلا «محمد» وكتابه[2].

وهذه الأهداف والأخطار لن تتم للمنصّرين إلا عبر وسائلهم التي يتبعونها والتي من أخطرها، وأشدها تأثيراً في منطقة الخليج العربي ما يلي:

١ - الحرص على تلقف الأطفال قبل أن تتكون فيهم المفاهيم الإسلامية بحكم بيئتهم الإسلامية[3].

٢ - العمل على تغيير عقائد المسلمين، عن طريق شغلهم بالأفكار الغربية[4]، وكذلك مساندة وتشجيع المذاهب المناهضة للإسلام، من القومية والشعوبية، والاشتراكية ونحوها، حتى تشغل أفكار الناس، وتلهي المثقفين منهم عن خطط الأعداء[5].

---

(١) د. عبد الودود شلبي، أفيقوا أيها المسلمون قبل أن تدفعوا الجزية ص٣٣، ٥٤.

(٢) المرجع السابق ص١٢، ٣٦.

(٣) أنور الجندي، الإسلام في وجه التغريب، ص٢٥، ٦٥.

(٤) المرجع السابق.

(٥) سعد الدين السيد صالح، الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام، ص١٣٧.

٣ - دعم الأقليات النصرانية الموجودة في البلاد العربية، والخليجية، واستغلالها في إثارة الفتن والقلاقل، باسم المطالبة بالحقوق الوطنية[١].

٤ - إقناع المسلمين عن طريق التعليم في مدارس التنصير في بلاد المسلمين، بأن الدين شيء، والعلم شيء آخر، وأن الدين عدو للعلم الذي هو أساس تقدم البشر والعامل الأول في حضارتهم.

ويعلمون المسلمين أن تأخرهم راجع إلى التمسك بأهداب الدين، وتحكيم شريعة الإسلام، وأنهم لن يتقدموا ما لم يفصلوا بين الحكم والدين، وتكون لهم حكومة مدنية لشؤون دنياهم كما يفعله الأوروبيون[٢].

٥ - تصيد المفاهيم السائدة الموجودة عند بعض المسلمين والداخلة إليهم عن طريق الأخطاء الفكرية، أو بفعل كيد مدبر من قبل أعداء الإسلام، ثم العمل على دعم هذه المفاهيم ونشرها بين الناس، وتوسيع رقعتها بكل وسيلة، والوقوف دون أية حركة إصلاحية لتصحيح هذه المفاهيم الفاسدة، وتعيد المخدوعين بها إلى الفهم الإسلامي الصحيح.

والغرض من تصيّد هذه المفاهيم الفاسدة هو الطعن بها على الإسلام والتشويش بها على المسلمين، والزعم بأنها من تعاليم الإسلام نفسه، واستغلالها لتوهين قوة المسلمين ضد أعدائهم، وصرفهم عن مفاهيم الإسلام الصحيحة من الكتاب والسنة[٣].

---

(١) المرجع السابق.

(٢) عبد القادر عودة، الإسلام وأوضاعنا القانونية ص١٣٧.

(٣) أنظر، عبد الرحمن الميداني، أجنحة المكر الثلاثة ص٢٦٠ - بتصرف.



الباب الثالث

مسؤولية أهل الخليج
تجاه التنصير في الخليج العربي

الفصل الأول

مسؤولية الحكومات

مما لا شك فيه أن لحكومات الخليج دون غيرها وضعاً متميزاً في دعم العمل الإسلامي على المستويات الرسمية والشعبية. ولذا فإن المنتظر أن يكون لها دور متميز في مدافعة التنصير وكبح جماحه، والحد من نشاطه، خاصة أن الغالب على هذه الحكومات الغنى والثروة - بحمد الله تعالى - في الجانب الاقتصادي، والاستقلال والسيادة التامة في الجانب السياسي.

لذا نستطيع أن نحدد مسؤولية الحكومات في المجالات التالية:

أ - العناية بتأصيل العقيدة الإسلامية، والتربية الدينية في مناهج التعليم الرسمية، وفي مناهج الإعلام أيضاً بحيث تنشأ الأجيال المسلمة نشأة صالحة، إضافة إلى تبصيرهم بالأخطار التي تهدد إسلامهم وعروبتهم من المبادئ، والمخططات، والغزو الفكري، وفي مقدمة ذلك التنصير ومؤسساته، وبرامجه بحيث لا يقع شباب هذه البلاد في شراك التنصير وهم لا يشعرون.

ب - منع إقامة الكنائس في دول الخليج تنفيذاً لمبدأ (لا يجتمع

في جزيرة العرب دينان)[1] ومحاولة إنهاء وضع الكنائس الحالية، على اعتبار أنه لا يوجد من مواطني هذه الدول من يعتنق هذه الديانة. أما الأجانب فإن وجودهم مرهون بعقود مؤقتة، ومجيئهم لمهمات معينة لا تخولهم بناء كنائس أو إقامة شعائر.

كما ينبغي ألا يغفل عن جانب خطير في وجود هذه الكنائس. فقد تكون مراكز تجسس، ووكراً للعملاء، باسم مؤسسات دينية واجتماعية، وهذا احتمال وارد جدّاً. ولقد لعبت المحافل الماسونية في مصر في عهد الرئيس جمال عبد الناصر دوراً كبيراً في التجسس لصالح إسرائيل، ولم يكتشف هذا إلا حينما غضب الرئيس جمال عبد الناصر على تلك المحافل وأمر بإغلاقها ومصادرة ما فيها، فعثر حينذاك على مخططات رهيبة، وصور، وخرائط، ووثائق ومراسلات تمس أمن الدولة المصرية آنذاك[2].

كما أن لهذه الكنائس دوراً في إفساد أخلاق الشباب المسلم، حيث يسمح بالممارسات الجنسية في تلك الكنائس برعاية الرهبان، ومشاركة الراهبات، وهذا شيء ظاهر في أوربا وغيرها، بل صار شيئاً متعارفاً عليه لجذب الشباب والشابات للكنائس[3].

جـ - إقامة مراكز علمية متخصصة لدراسة العقائد النصرانية خاصة، والمذاهب الفكرية عامة، بحيث تتولى هذه المراكز تجلية كل الشبهات التي يعتمد عليها أهل التنصير، وفضح مخططاتهم،

---

(١) أنظر الحديث في مسند الإمام أحمد ٦/ ٢٧٥ عن عائشة رضي الله عنها.

(٢) أنظر كتاب الماسونية في المنطقة ٢٤٥ تأليف أبو إسلام أحمد عبدالله، طبعة الزهراء ص٦٤.

(٣) انظر كتاب «المسيحية» لأحمد شلبي ط، السابعة ص٢٤٣.

وكذلك تقديم بحوث علمية تعنى ببيان فساد معتقدات النصارى المحرفة، وأنها عقائد زائفة لا تشفي عليلاً، ولا تروي غليلاً، ومن ثم نشر هذه الدراسات والبحوث بين الناس ليعرفوا تفاهة هذه النصرانية المحرفة، والتركيز على الانهيار العقدي عند النصارى، وبطلان قدسية الإنجيل والتوراة الحاليين، وكذلك إصدار نشرات تفضح خطط المنصّرين المتجددة، وتتابع مجالات نشاطهم، وأماكن تمركزهم، ليحذرهم الناس. وسيأتي لهذه الفقرة مزيد إيضاح في الفصل الثاني من هذا الباب - إن شاء الله تعالى -.

د - التشدد في دخول غير المسلمين لبلدان الخليج، خاصة النصارى، مهما كان سبب قدومهم، أطباء أو خبراء أو عمال أو سواهم، وجعل دخولهم في حدود الضرورة القصوى، وفي حالة عدم توفر المسلمين في تلك المجالات. وإشعار المواطنين بذلك، بحيث يحرص الناس على استقدام المسلم أولاً، ولا يلجأون إلى غيره إلا للضرورة.

وكذلك يجب أن تشعر الدول الأجنبية بهذا الاتجاه، وأن دول الخليج تحبذ ألا يعمل لديها إلا مسلمون. ثم تكون هناك إجراءات أخرى تجاه من يعمل من النصارى في بلاد الخليج، حتى ولو كانوا بصفة رسمية، بحيث إذا لوحظ أن لهم نشاطاً تنصيريّاً، يتم استبعادهم من البلاد.

هـ - منع منح الجنسية في بلاد الخليج لغير المسلم إطلاقاً، لأن العداوة بين المسلمين وغيرهم متأصلة من قديم، ولا يمكن لغير المسلم أن يؤاخي المسلم أبداً، بل ربما كان من الأفضل قصر الجنسية على من يثبت التزامه بالدين من الذين ينتسبون للإسلام، وليس لكل من ادعى ذلك.

ومن المعلوم خطورة وضع بلاد الخليج؛ فهي مهد الإسلام والعروبة، وهي محور العالم الإسلامي، ومركز الدعوة الإسلامية. وهي بلاد مقصودة بالغزو الفكري والثقافي من مختلف دول العالم، بحيث أن وضع من يحمل الجنسية يخوله بعد ذلك أن يتملك ويقيم إقامة دائمة، ويؤثر تأثيراً لا يحدثه من تكون إقامته مؤقتة.

خ - التشديد في الإذن بزواج أبناء منطقة الخليج من النساء النصرانيات، فهذا مع أنه مباح شرعاً، فإن له من الأخطار أحياناً ما يلزم معه تضييق الإذن به، سوى لأشخاص موثوقين أو مضطرين بسبب الغربة في بلاد النصارى؛ على أمل أن يجتهدوا في هداية نسائهم للإسلام.

ولا يغيب عن الأذهان اجتهاد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - في أمر من تزوجوا بنصرانيات أن يطلقوهن، وكان هذا منه كرهاً لهذا المسلك، وعملاً للحد من اختلاط المسلمين بالنصارى، وما يحدثه ذلك من تأثير في العقائد.

بل إن من العلماء من يرى منع ذلك، على اعتبار أن النصارى لم يبقوا على دينهم، بل وقعوا في الشرك بالله تعالى، وكان عبد الله بن عمر - رضي الله عنه - يمنع من نكاح النصرانية، ويقول (لا أعلم شركاً أعظم من أن تقول إن عيسى ربها)[1].

---

(١) ذكر هذا الأثر المفسرون عند كلامهم على آية سورة البقرة رقم ٢٢١ وهي قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ﴾ انظر تفسير القرطبي ٦٨/٣ طبعة وزارة الثقافة المصرية وقد ساق هذا الأثر ابن تيمية في الجواب الصحيح، القسم الثاني في فصل (رد دعوى النصارى أن القرآن نفى عنهم الشرك) طبعة دار العاصمة، الرياض.

كما أن الحالات التي حصلت من الزيجات بين مسلمين ونصرانيات لم يكتب لأكثرها النجاح، وحصل في بعضها طلاق، فكان ضحيته الأبناء الذين ربما رافقوا الأم إلى بلادها.

ومن لم يحصل لهم فراق تأثر أبناؤهم بدين الأم وأخلاقها بحكم قربها منهم، وقليل من الحالات أسلمت فيها الأم، وحسن إسلامها.

ز - التقليل من المدارس الأجنبية ما أمكن، مع مراقبة مقرراتها مراقبة جيدة، بحيث لا تكون معبراً للأفكار التنصيرية، والتي تنطوي على تشويه الإسلام، وتشويه أخلاق المسلمين. فمن المعلوم أن المدارس الأجنبية، والجامعات الغربية في بلاد الإسلام هي أكبر معاقل التنصير، ومن خلالها تبث كل الشبهات التي يسعى الكفار لنشرها بين أبناء المسلمين. ولهذا فواجب الحكومات في دول الخليج أن تحذر هذا الجانب، وتشدد الرقابة عليه، مع العمل على أن تكون معاهد تدريس اللغات، ومدارس تعليم التقنية كلها وطنية، وتخضع لنظم هذه البلدان، وتخدم توجهاتها.

ص - التشديد على مراقبة المراكز الثقافية الأجنبية في بلدان الخليج والتي توجد باسم التعاون الثقافي، والتبادل الفني بين الدول، بحيث تخضع نشاطاتها العلمية، ونشراتها الثقافية لرقابة تامة ومتابعة دقيقة، ويقتصر اهتمامها على الجوانب التي لا تمس العقائد والأفكار والأخلاق، فقط تهتم بالإنتاج العلمي والتقني والحرفي والاقتصادي. أما جوانب الاجتماع والأخلاق فتكون خاضعة للمتابعة الدقيقة، وإذا لوحظ على شيء منها المساس بعقيدة الإسلام، أو الترويج لأفكار تخالف الإسلام، فتغلق هذه المراكز، ويمنع التصريح لها مرة أخرى.

ط - التأكيد على جهات الجمارك، وإدارات المطبوعات بمنع دخول النشرات التنصيرية، سواء كانت مجلات أو جرائد، أو نشرات موسمية، خاصة ما يصدر باللغات الأجنبية التي يتبارى بعض الشباب في اقتناء ما يصدر بها من مطبوعات، ولو كانت غير سليمة الاتجاه.

ي - الحرص الشديد في عرض البرامج والمسلسلات الأجنبية في تلفزيونات الخليج، بحيث لا يذاع إلا ما كان خالياً من الدس، لأن بعض الأفلام والمسلسلات يعرض فيها بعض الطقوس النصرانية والأفكار التنصيرية، وهذا جانب مؤثر جدّاً في نفوس المشاهدين.

الفصل الثاني

مسؤولية العلماء والدعاة

العلماء والدعاة في المجتمع المسلم هم رجال الفكر وحملة الرأي السديد، وهم حراس العقيدة وجنود التوعية الإسلامية، ولا شك أن دورهم كبير في صدِّ التنصير وكشف مخططاته، وتحذير الناس من شراكه. ولعل مسؤولياتهم تتلخص في النقاط الآتية:

أ - تتخصص مجموعة من طلاب العلم من أهل الخليج في مجال دراسة الأديان، ومناقشة عقائد النصارى، حتى يكونوا مؤهلين لمدافعة المنصّرين، والمستشرقين، وكشف شبهاتهم، ورد أباطيلهم، أسوة بما فعله علماء السلف حيث كان لبعضهم اهتمام بهذا الجانب **كشيخ الإسلام ابن تيمية في الجواب الصحيح**[1]، **وابن القيم في هداية الحيارى**[2]، **وابن حزم في الفصل**[3]، حيث ردوا

---

(١) انظر مقدمة الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لابن تيمية، الطبعة المحققة - ط دار العاصمة ١٤١٤هـ، ط دار الفضيلة ١٤٢٤هـ.

(٢) الكتاب لابن القيم وطبع عدة طبعات، وأغلب الظن أنه اختصار للجواب الصحيح.

(٣) «الفصل في الملل والأهواء والنحل» لأبي محمد ابن حزم طبع عدة طبعات في (٣) مجلدات.

على النصارى، وقارعوهم بالحجة والبرهان.

وفي وقتنا الحاضر هناك جهود مشكورة لعلماء قضوا آجالهم مثل الشيخ رحمت الله الهندي صاحب كتاب إظهار الحق، والذي كان يناظر المنصّرين في الهند حتى يفحمهم ويقطع حججهم[1].

ولا يزال في الساحة الآن عدد من طلبة العلم يقارع هؤلاء المنصّرين، ويقف عقبة كأداء في طريقهم، ومن أبرزهم الشيخ أحمد ديدات (رحمه الله) في جنوب أفريقيا.

بيد أن ساحة الخليج بحاجة ماسة لعدد من المتخصصين من أبناء المنطقة ليكونوا حراساً في وجه التنصير الموجه إلى هذه البلاد، وإلى عقول شبابها.

ب - أن يعمل فريق من العلماء على إخراج موسوعة علمية عن التنصير، ومصطلحاته، ومراكزه وأساليبه، وخططه، تكون خير معين لكل من يريد الوقوف على معلومات موثقة في هذا الحقل الهام.

جـ - محاربة كل الشبهات والدعوات التي يبثها المنصّرون لهدم القيم الإسلامية، وتشكيك المسلمين في دينهم، وأخلاقهم. مثل شبهة ذم تعدد الزوجات، والتشنيع على المسلمين في ذلك، ومثل الدعوة إلى تحديد النسل، وإيضاح خطر هذه الدعوة، وأن الهدف منها تقليل عدد المسلمين، أمام أعدائهم، ومثل الدعوة إلى الحداثة في الأدب، وما وراءها من هدم للعقائد والثوابت في حياة المسلمين، ومثل الدعوة للعامية التي يروج لها الأعداء، بحجة صعوبة اللغة العربية الفصحى، والقصد من ذلك هجر لغة القرآن الكريم، وإبعاد ناشئة المسلمين عن فهمه، ومثل الدعوة إلى التقارب

---

(١) انظر مقدمة كتاب إظهار الحق، تحقيق د. أحمد حجازي السقا طبعة القاهرة.

بين الأديان السماوية، فهذه دعوة ماكرة وخبيثة لكسر الحاجز النفسي والعقلي بين المسلمين وأعدائهم، وهي دعوة لرفع قدر الديانات المحرّفة، والحط من قدر الإسلام وإبطال عالميته، وأنه الدين الوحيد الذي لا يقبل من الناس سواه[١].

ومثل الدعوة إلى تحرير المرأة، واتهام الإسلام بظلمها، والدعوة إلى مساواتها بالرجل؛ ونقد أحكام الإسلام فيما يتعلق بميراثها وشهادتها، ونحو ذلك من المسائل التي تحتاج إلى تجلية وإيضاح حتى لا تتشوش أذهان المسلمين بما يبثه النصارى في هذه الجوانب.

د - أن يتم التعاون بين المنظمات العلمية والمؤسسات الدعوية في مختلف أنحاء العالم الإسلامي في مجال دراسة التنصير وأساليبه، وأن يكون هناك تبادل للخبرات والمعلومات بين هذه المراكز العلمية، وأن تحرص هذه المراكز على إقامة مؤتمرات لدراسة التنصير وأهدافه، وخططه، ومحاربته في بلاد الإسلام، وأن يكون لعلماء دول الخليج إسهام في هذه الأنشطة، واتصال بتلك المراكز العلمية، حتى يكونوا دائماً على علم بكل ما يجد في هذا الجانب الهام.

ومن المؤكد أن بعض البلاد الإسلامية بها جهات تهتم بالتنصير، وتعرف الكثير من أموره، لوجوده بشكل أكثر لديها؛ بمعنى أن البلاد الإسلامية التي ابتليت بالمنصّرين سيكون لدى الدعاة فيها خبرة أكثر من البلاد التي لا يزال التنصير فيها ضعيفاً. لهذا يحسن الاتصال بهؤلاء الدعاة والاستفادة من خبراتهم، وتجاربهم،

---

(١) انظر الباب الأول، الفصل الرابع من هذا البحث.

ونشر بحوثهم ودراساتهم واستقدامهم لدول الخليج لإلقاء محاضرات عن التنصير وما يتعلق به من واقع معايشتهم له في بلادهم.

هـ - أن يهتم علماء دول الخليج بإلقاء الأضواء على التنصير، وعلى عقائد النصارى وأخلاقهم في محاضراتهم العلمية، وبحوثهم وفتاواهم، بل في دروسهم في المساجد. فإن الملاحظ هو تركيز هذه الدروس على جوانب الشريعة واللغة فقط، دون الدخول في قضايا الأديان والملل والنحل، مع أن الطلاب بأمس الحاجة لمعرفة هذه الجوانب. فمثلاً لو كان في بعض الحلقات في المساجد، قراءة في كتاب من كتب السلف التي اهتمت بهذه الجوانب كهداية الحيارى - مثلاً - وتكون هناك مقارنة مع واقع النصارى الآن، وإشارات إلى جهودهم في الدعوة إلى دينهم على الرغم من تحريفه وفساده؛ لو حصل مثل هذا لكان له تأثير في نفوس الطلاب والمهتمين، وصار فاتحة خير في تسليط الأضواء على هذا الجانب العلمي الهام.

و - ومن أعظم الجوانب التي يستطيع بها العلماء والدعاة محاربة التنصير هو التركيز على عرض ودراسة ونقد عقائد النصارى وبيان فسادها، وجهل النصارى أنفسهم بها، وأن النصارى لو اجتمع منهم عشرة لمناقشة أصل الإيمان عندهم لتفرقوا على أحد عشر قولاً من شدة اختلافهم[1]. والإشارة إلى أن النصارى فرق وأحزاب وطوائف يلعن بعضهم بعضاً، ويكفر بعضهم بعضاً، وكل حزب بما لديهم فرحون، وأنه لا يجمعهم سوى عداوتهم للمسلمين فقط.

---

(١) أشار إلى هذا شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه الجواب الصحيح في القسم الثاني من طبعة دار العاصمة بالرياض ١٤١٣هـ.

وكذلك من المهم بيان أن النصارى لا يملكون شرعاً واضحاً ينظم حياتهم ولا معاملاتهم، بل كل ما عندهم هي طقوس وخرافات، ورؤى، واجتهادات للكهنة والقساوسة، والرهبان. ولهذا فهم لا يملكون أن يقدموا للعالم منهجاً سليماً للحياة، كما هو الحال بالنسبة للإسلام وعقيدته وشريعته، الذي حفظ من التحريف والتبديل[1]، وجاء شاملاً لكل نواحي الحياة.

ولا بد من قيام جهة علمية برسم طريقة للحوار مع النصارى في مجالات العقيدة. ومع أن هذا الموضوع غير مرغوب فيه لدى بعض المهتمين، إلا أنه عند الاستعداد له بالعلم الشرعي وبالعلم بالملل والنحل، والنصرانية بخاصة، قد يدخل في دعوة القرآن الكريم إلى أهل الكتاب إلى كلمة سواء بيننا وبينهم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً. قال تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ (آل عمران: ٦٤) وهذا ما يعمل على تحقيقه الداعية المسلم «أحمد ديدات» - رحمه الله - في محاوراته مع النصارى، وفي دعوته للمسلمين إلى التحاور معهم من منطلق القوة والعلو بالإيمان، وليس من منطلق الاستجداء والمواقف الدفاعية والتبريرية والاعتذارية. وهناك نماذج أخرى من الدعاة دخلت حوارات مع الآخرين هي في مجملها موفقة، مع أنها لا تخلو من ملحوظات شأنها شأن كل أعمال بني آدم، وقد بدا على بعضها قدر من الدفاعية والتسويغية والاعتذارية[2].

---

(١) قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ - الحجر - آية ٩.

(٢) د. علي النملة، مرجع سابق، ص١٣٩، ١٤٠.

وهذه الخصال هي التي يخشاها فريق من المسلمين، لما يرون فيها من الهوان والتهوين والانجرار إلى المحذور من الوقوع في شرك القوم. وهذا يصدق على أولئك الذين يتصدون لهذا الأمر دون أن يعدوا له عدته، فيقعون في المحذور الذي دعا له أحد الباحثين النصارى، وهو الأستاذ «ديون كراوفورد» في تقرير نشرته مجلة الحوادث الإفريقية جاء فيه: «إن المسلمين يسيئون فهم النصرانية، كما أن النصارى جهلة بعقيدة المسلمين، ولا ينبغي أن نواجه المسلمين بتحاملات غير موثقة، بل بمعرفة عميقة بحقائق دينهم، ولذلك يجب العمل على تعليم القساوسة وغيرهم حتى يتمكنوا من العمل في مناطق المسلمين، ويتعين على النصارى والمسلمين أن يدخلوا في حوار لا يؤدي إلى مواجهة وجدل، وإنما إلى فهم كل منهم لدين الآخر»[1].

كما يرى بعض العلماء والنصارى أنه عن طريق هذا الحوار يمكن تصحيح الفهم غير الصحيح الذي تعلمه المسلمون من القرآن عن النصرانية، وخاصة فيما يتعلق بالكتاب المقدس، ورسالة عيسى وعقيدة الثالوث التي يفهمها المسلمون ويعتبرونها شركاً، وكذلك طبيعة الكنيسة باعتبارها تمثل جسد المسيح. وينبغي أن تتحول العلاقة بين المسلمين والنصارى من علاقة المواجهة السابقة إلى علاقة حوار، على ألا يؤدي هذا الحوار إلى المساومة على النصوص الإنجيلية من أجل تنمية الحوار، وهذا ما لا يجوز، فالحوار لا ينبغي أن يكون بديلاً عن التبشير بالإنجيل، وعلى المسلمين أن يفهموا أن الحوار يستهدف كسبهم إلى صف النصارى، وينبغي على النصارى

---

(١) د. علي النملة، مرجع سابق، ص١٤١.

أن يخالطوا المسلمين ويصادقوهم، وأن يستغلوا ذلك في إزالة الفهم الراسخ في أذهانهم تجاه الإنجيل والمسيح». وأي حوار لا يقوم على مبدأ الندية، عند المواجهة، لا يمكن أن يسمى حواراً، وهذا القول إنما يقوم على تأييد فريق من المسلمين الذين يفضلون عدم الدخول في حوارات مع النصارى وغيرهم، ما دامت النية مبيتة من قبل، وما دامت الفوقية والدونية تهيمن على أجواء الحوار، ومع هذا كله فقد قام حوار من قبل، ويقوم حوار الآن، وسيقوم حوار - إن شاء الله - من بعد، مما يؤكد على أن الحوار أسلوب مهم جدّاً من أساليب المواجهة، لا سيما مع توافر اليقين بأن البديل الإسلامي هو الذي مع الحق، وأن معظم الناس ينشدون الحق[١].

---

(١) د. علي النملة، مرجع سابق، ص١٤١، ١٤٢.

الفصل الثالث

مسؤولية رجال الأعمال والقطاع الخاص

لا ينازع أحد في أن الأغنياء المسلمين، ورجال الأعمال منهم دوراً مهمًّا في حياة الشعوب الإسلامية. قد أثبت رجال الأعمال والأثرياء في دول الخليج العربي - من خلال مواقفهم - أن لهم أثراً كبيراً في خدمة الإسلام، وذلك من خلال تبرعاتهم السخية للمشاريع والمنظمات الإسلامية. وحيثما توجه المرء إلى أي بلد إسلامي أو أقلية إسلامية يلمس أثر إخواننا الأغنياء ورجال الأعمال الخليجيين في بناء المساجد، والمراكز الإسلامية، والمدارس الشرعية والمستشفيات وغيرها، مما كان له أثر كبير - بحمد الله تعالى - في نشر الإسلام، ومواساة المسلمين المحتاجين في أصقاع الدنيا.

ولذا فإن دورهم في مجال محاربة التنصير لا يقل أهمية عن دورهم في خدمة الدعوة الإسلامية والإغاثة الإسلامية، كما أشرت إليه أعلاه.

وفي تصوري أن رجال الأعمال والأثرياء يستطيعون الإسهام من خلال البنود التالية في دفع التنصير عن بلادهم:

أ - بذل التبرعات السخية لدعم جهود العلماء والباحثين في

مجالات دفع التنصير، والمساعدة في طبع ونشر الكتب والرسائل التي تكشف خطط ووسائل التنصير، والمؤلفات التي تنقد الديانة النصرانية المحرفة، والبذل من أجل ترجمة هذه الكتب والدراسات حتى تكون سلاحاً يهاجم فكر المنصّرين في بلادهم.

وكذلك بذل الأموال التي يحتاجها علماء الإسلام من أجل إقامة المراكز العلمية التي تهتم بتلك البحوث والدراسات في مجال مكافحة التنصير، وكشف مخططات المنصّرين. كذلك دعم المراكز الإسلامية المنتشرة في العالم للدعوة إلى الإسلام، والرد على أعدائه.

ب - إقامة مدارس أهلية لتدريس اللغات، والعلوم التطبيقية لتحل محل المدارس الأجنبية التي يبثها النصارى في بلاد الخليج بحجة تدريس اللغات لأولاد الأغنياء، بل يجب على الأغنياء الحذر من إدخال أبنائهم في تلك المدارس الأجنبية، أو بعثهم لجامعات أجنبية غير موثوقة، بحجة تعلم اللغة الأجنبية، وقد يقعون فريسة لأفكار المنصّرين. وقد سبق أن أشرنا إلى ذلك في الباب الأول في وسائل التنصير، وأن من أخطر ذلك التعليم بمختلف أشكاله وتخصصاته[1].

ولذا فإن الأغنياء في دول الخليج، إذا اجتهدوا في إقامة مدارس ومعاهد أهلية بديلة للمدارس الأجنبية، فسوف يقطعون خط الرجعة على المنصّرين، وربما أغلقوا مدارسهم في بلادنا ورحلوا. أما إذا تساهل الأغنياء في هذا فستبقى المدارس الأجنبية ذات جاذبية خاصة، والأدهى من ذلك لو تعاون الأغنياء مع تلك المدارس

---

(١) أنظر الفصل الرابع من الباب الأول من هذا البحث.

الأجنبية ودعموها بإدخال أبنائهم إليها؛ هنا تكون الكارثة - لا قدر الله -.

جـ - الحرص الشديد من رجال الأعمال - عند اختيار العاملين في شركاتهم ومكاتبهم التجارية من الوافدين - على أن تكون الأولوية للمسلمين، ولا يستقدم النصارى إلا عند الضرورة القصوى، ولأجل محدود فقط، حتى لا نمكن لهؤلاء الإقامة الطويلة في بلادنا، فلا يتمكنون من نشر سمومهم بين الناس.

وهذا جانب مهم جدّاً، لو تكاتفت فيه جهود التجار، وأصحاب الصناعات المتنوعة، ومستقدمي العمالة الأجنبية، لربما خلت بلاد الخليج من النصارى، وانقطعت السبل التي يسلكها المنصّرون لترويج أفكارهم.

ولا شك أن وجود أعداد كبيرة من النصارى في القطاع الخاص، ما بين مستشارين وخبراء، وأطباء وحرفيين يجعلهم يشكلون جاليات ذات طابع متميز وسط البيئة الإسلامية، مما يسهل على الناشئة التأثر بهم والاختلاط معهم.

ومن المؤكد أن التاجر المسلم يضع نصب عينيه مرضاة الله تعالى، ومصلحة أمته الإسلامية، قبل مصلحته الشخصية. ولذلك فهو يستطيع أن يدفع شروراً كثيرة لو توخى الحذر عند استقدام غير المسلمين.

ولا يستبعد بأي حال من الأحوال أن يكون من بين الأفراد غير المسلمين الذين تستقدمهم الشركات والمؤسسات الخاصة، قسيسون أو رهبان أو دعاة للتنصير، بل ربما جواسيس سياسيون في بعض

الأحيان. ولهذا فإن تأكيد أهمية دور رجال الأعمال في هذه المسألة أمر جدير بالعناية والاهتمام.

د - الحذر الشديد عند التعاون مع المنظمات الإنسانية الدولية أو الإقليمية التي تطلب تبرعات للأعمال الخيرية، فإن لبعضها نشاطاً تنصيرياً، وينخدع بها الناس، مثل منظمة أطباء بلا حدود، وما يماثلها من المنظمات التي تستغل الأموال في النشاط التنصيري. نعم هي مؤسسات إغاثة إنسانية، لكن هذا في الظاهر؛ أما في الباطن فإنها لا تقدم غوثاً إلا بصحبة التبشير بالنصرانية بين المسلمين المستضعفين المحتاجين للإغاثة.

ولنا مثل بما جرى ويجري في صفوف اللاجئين الأفغان في بيشاور، وفي داخل أفغانستان حيث يعمل لإغاثتهم أكثر من ثلاثين جمعية صليبية في مقابل سبع جمعيات إسلامية، وكذلك ما يحدث الآن في الصومال والبوسنة والهرسك وفلسطين[1]. كذلك المنظمات التي تعمل في إغاثة منكوبي الحروب والكوارث في أفريقيا، أكثرها أو جلها منظمات تنصيرية.

وأغنياء المسلمين أمامهم المنظمات الإسلامية المعروفة الموثوقة، كهيئة الإغاثة العالمية الإسلامية، ورابطة العالم الإسلامي، على المستوى الرسمي.

وعلى مستوى المملكة العربية السعودية هناك مؤسسات خيرية إسلامية، كمؤسسة الملك فيصل العالمية الإسلامية، ومؤسسة اقرأ

---

(١) انظرا الإعلان الذي نشرته الهيئة العامة لاستقبال تبرعات المجاهدين الأفغان في المملكة العربية السعودية على أغلفة المجلات الإسلامية مثل مجلة الدعوة في أعدادها لعام ١٤١٢هـ.

الخيرية، وفي الكويت عدد من الجمعيات الإسلامية الخيرية كلجنة مسلمي أفريقيا ونحوها، وفيها كفاية عن المنظمات الأجنبية المشبوهة.

هـ - الاجتهاد والحرص على ألا تكون شركات القطاع الخاص ومؤسسات التجارة في دول الخليج معبراً لبضائع تحمل شعار النصارى كالصليب بأنواعه، ولا معبراً لملصقات وإعلانات بعض البضائع التي تروج لأفكار وطقوس النصرانية بأية حال من الأحوال، أو ملصقات وإعلانات تنال من قيم المسلمين وعقائدهم، بل قبل أن تتولى الشركات نشر مثل هذه الملصقات والإعلانات، فإن عليها التأكد من خلوها من كل ما يخالف الإسلام، أو يدعو إلى فكرة أو عقيدة باطلة.

الفصل الرابع

مسؤولية سائر المواطنين

المواطنون في البلاد الإسلامية هم المقصودون بالتنصير بلا ريب؛ وأهل الخليج - على وجه الخصوص - مقصودون بنشاط تنصيري مركز، يناسب أوضاعهم، ويعتمد على معرفة ظروف حياتهم، وطبيعة تفكيرهم. ولذا فإن الواجب عليهم تجاه التنصير ومحاربته، والصمود في وجه مخططاته واجب كبير، ودقيق يشمل الجوانب الآتية:

أ - أن يعمل كل مسلم على إقامة شعائر الإسلام في نفسه وأسرته، ليكون كل بيت محصناً في وجه الغزو الفكري، ولا يتسنى هذا إلا إذا حرص كل أب وأم، وكل أخ أكبر على توعية من تحت يده بأهمية الالتزام الإسلامي، والتقيد بأخلاق هذا الدين، وإن سهام التنصير لتنكسر على صخرة الالتزام الديني عند المواطنين في دول الخليج، وهذا ظاهر في أحوال بلاد الخليج. فبعضها يمتنع عن التأثر بما يرد إليه من الأفكار، أكثر من غيره من البلاد بسبب التزام سكانها الشديد بالدين، ومحافظتهم في الجملة على شعائره وأركانه، وآدابه في النفس والأسرة والمجتمع.

ب - أن يحرص الناس على مطالعة الكتب والنشرات

الإسلامية التي تحذر من أخطار التنصير، وحيل المنصّرين؛ وكل أب مطالب بأن يثقف أبناءه، وأفراد أسرته بما يستطيع حول هذا الأمر الخطير.

ولا يليق أبداً أن تكون الشعوب الخليجية في غفلة عن أخطار التنصير، وألا تقرأ عنه، وهي المقصودة به في المقام الأول.

جـ - الحذر من قبل كل فرد وأسرة من السفر إلى بلاد النصارى إلا للضرورة القصوى كالعلاج، أو طلب علم ضروري لا يوجد في بلاد إسلامية. أما السياحة ونحوها فتكون إلى بلاد إسلامية مأمونة. لأن البلاد النصرانية مليئة بالفتن، والمنشورات والكتب والأفلام التي تطعن في الإسلام وتروج للنصرانية، وتنال من المسلمين، حكومات وشعوباً بشكل عام، وأهل الخليج بشكل خاص، لذا فإنه خطأ جسيم ما يفعله بعض أرباب الأسر المسلمة في بلاد الخليج العربي عندما يسافرون بأسرهم، وفيها الأطفال، والمراهقون والنساء إلى بلاد النصرانية، من أجل السياحة فقط، لأن ذلك تعريض لهذه الأسر لأخطار الغزو الفكري، وعلى رأسه التنصير ووسائله المتنوعة.

د - عدم إلحاق المواطنين أبناءهم وبناتهم في المدارس الأجنبية، سواء في داخل بلاد الخليج أو في خارجها بحجة تعلم اللغات والتقنية أو سواها، لأن هذه المدارس الأجنبية والجامعات هي أوكار للتنصير ومعاقل للتفكير يبث فيها كل ما من شأنه تشويش أذهان ناشئة المسلمين. واستبدال ذلك بإلحاقهم في المدارس الحكومية في بلاد الخليج، فهي ذات مستوى جيد وإمكانات راقية، فإن كان لا بد من المدارس الخاصة، فلتكن المدارس الأهلية التي أسسها المخلصون من أبناء البلاد، وذلك لخلوها من كل ما يضر بدين الناشئة وأخلاقهم.

هـ - الحرص من جانب الأسر المسلمة في اختيار العمالة التي تدخل البيوت من الخدم والسائقين والطهاة والمربين ونحوهم، بحيث يكونون من المسلمين والمسلمات، واجتناب النصارى والنصرانيات، لأنهم في الغالب يأتون دعاةً لمذاهبهم وأديانهم، ولا يؤمن أن يكون من بينهم منصّرون ومنصّرات، أو قسيسون وراهبات، وقد وجد بعض أطفال المسلمين يصلون صلاة النصارى ويقفون أمام المربية كما يقف النصراني أمام الصليب، ويصلبون على وجوههم مثل النصارى في كنائسهم[١].

و - ضرورة الوعي من قبل الأسر المسلمة تجاه استقبال ما يذاع وينشر في الإذاعات الأجنبية والتلفزة، في إطار البث المباشر عالميّاً، حيث إن هناك محطات خاصة للتنصير كإذاعة صوت الغفران، أو مونت كارلو، ومحطات تلفزة كذلك تبث إلى بلاد المسلمين كل الأفكار الخطيرة على دينهم، وعقائدهم، وأخلاقهم.

ولذلك فالواجب كبير على أرباب الأسر وأولياء أمور الشباب في بلاد الخليج، نحو توعية أبنائهم وبناتهم عن إخطار هذه الأمواج الهائلة التي تبثها تلك المحطات[٢].

وأن يربى لدى الشباب في بلاد الخليج الاستعداد لمحاربة هذه الأفكار والتحصن من خطرها، وذلك ببيان الأخطار والتحديات التي تنطوي عليها هذه البرامج، وتعليم الشباب كيفية نقدها وإبطال زيفها، وهذا عمل كبير يحتاج إلى تضافر الجهود من الآباء والأمهات، والمدارس، والمدرسين والموجهين، والعلماء، وكل

---

(١) انظر كتاب أفيقوا أيها المسلمون لعبد الودود شلبي.

(٢) حبذا التعريف بمخاطر البث الفضائي على الأسرة والأولاد والبنات.

عليه أن يسهم في تحصين عقول أبناء الأمة لمواجهة هذه الأخطار، والوقوف أمامها بقوة وصلابة.

وفي ظني أن الأجيال القادمة إذا ربيت على إدراك مسؤولياتها، وأحيطت علماً بمخططات أعدائها، وما يبذلونه لغزوها، فإنها جديرة - إن شاء الله - أن تعي الواجب الملقى على عواتقها(١).

ز - ومما ينبغي على المواطنين وأفراد المجتمع عمله في هذا المجال هو التقليل من العلاقات مع النصارى بشكل خاص، وغير المسلمين بشكل عام، بحيث لا يكون للفرد المسلم معهم صداقات، وزيارات عائلية، بل تقتصر العلاقة معهم في حدود الضرورة الملحة، كعلاقات العمل والتطبيب ونحوها فقط. لأن المبالغة في صداقتهم، وتبادل الزيارات معهم، والعائلية منها على الأخص، تورث المحبة، والإعجاب والتأثر بهم وبأفكارهم، وعاداتهم، وطباعهم، وربما عرفوا نقط الضعف عند الشخص أو عند عائلته فاستغلوها ليصلوا إلى مآربهم. وعلى كل حال، فالشرع قد حسم الأمر في تحريم موالاة المسلم للكفار عموماً بقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ﴾(٢). **الآية**.

وحرم موالاة النصارى واليهود خصوصاً بقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾(٣).

---

(١) لمخاطر البث المباشر انظر كتاب د. ناصر العمر بهذا العنوان، طبع سنة ١٤١٢هـ مؤسسة الوطن.

(٢) سورة الممتحنة آية (١).

(٣) سورة المائدة آية (٥١).

الخاتمة

وبعد أيها القارئ الكريم نصل وإياك إلى ختام هذا البحث بعد أن طوفنا من خلال أبوابه وفصوله؛ وكلنا أمل في أن نكون قد قدمنا لك صورة واضحة عن هذا الموضوع المهم «التنصير في الخليج العربي»، وذلك من خلال بيان معنى التنصير، وأنه تكفير للمسلمين، إما بإدخالهم في النصرانية إن أمكن ذلك، أو على الأقل تشكيكهم في الإسلام وإخراجهم منه إلى التيه والضلال.

وقد عرضنا شيئاً من أهداف المنصّرين التي يرمون إلى تحقيقها، ويبذلون من أجل ذلك الجهود الضخمة والأموال الطائلة، في محاولة مستميتة للسيطرة على المسلمين سياسيّاً وفكريّاً، ثم اقتصاديّاً وعسكريّاً.

وحاولت أن أؤيد ما ذكرته بنقول مترجمة لمشاهير المنصّرين الذين عرفوا في حركة التنصير العالمية وكان لبعضهم دور رائد في الوصول إلى بلاد الخليج العربي، مثل القس «زويمر» الأمريكي.

وبعد ذلك أشرت إلى أن التنصير في بلاد الخليج العربي بدأ محاولاته عن طريق الإرسالیات الطبية من مدة تقارب مائة عام قبل

الآن، وذلك من خلال تتبع تاريخ البعثات التنصيرية في تلك البلاد على وجه التفصيل.

من جانب آخر أشرت إلى أن لهذه الجهود أهدافاً خاصة بمنطقة الخليج العربي بحكم أهميتها، وخصائصها، وموقعها الذي بينت جانباً منه في التمهيد.

أما في الثلث الأخير من البحث فقد تحدثت فيه عن مسؤولية أهل الخليج حكاماً ومحكومين من هذا الغزو الخطير، ذلك أن حماية البلاد مسؤولية أبنائها قبل غيرهم، وبلاد الخليج هي حجر الزاوية في بناء الأمة العربية والإسلامية، فلا بد أن تكون منيعة في وجه الغزو التنصيري، والهجوم الفكري لأعداء الإسلام.

ولا يتم ذلك إلا إذا قام أهل الخليج بواجبهم في هذا المجال كل من موقعه، والحكومات الخليجية واجبها في هذا كبير وهام، فهي حكومات وطنية، وغنية، وبعيدة عن محاور القوى، ولها جهود مميزة في مناصرة القضايا العادلة، والشعوب المظلومة، فمن باب أولى أن يكون لها جهود مميزة في دفع خطر التنصير عن شعوبها بكل الوسائل السياسية والاقتصادية والإدارية والتنظيمية، بحيث تضيق المجالات التي يمكن أن يستغلها المنصّرون كافة للوصول إلى أهدافهم.

أما العلماء والدعاة في دول الخليج فهم ذوو مسؤولية خاصة وهامة، فمن بينهم علماء الحرمين وهم أهل ثقة عند حكوماتهم، وعند شعوبهم، وعند المسلمين جميعاً، فينبغي عليهم أن يتصدوا للتنصير بوعي وعلم، يحذرون الناس منه، ويبينون أخطاره، ويكشفون خططه وأهدافه، ويردون شبهاته وسمومه، ويؤصلون

الدراسات العلمية التي تخدم هذه المجالات الفكرية الهامة.

وكذلك عليهم أن يذكّروا حكام دول الخليج العربي بتخصيص مراكز ومعاهد للبحث العلمي للرد على التنصير والاستشراق، ومتابعة كل ما يصدر في هذا المجال العلمي الخطير.

وأثرياء دول الخليج وأصحاب المؤسسات التجارية في هذه الدول هم أيضاً عليهم جانب من مسؤولية دفع التنصير، ورد شروره عن بلادهم، ذلك أن دورهم في دعم الإسلام ودعاته لا ينكر، ولذا فلا أقل من أن يكون لهم دور رائد أيضاً في مجالنا هذا، بالبذل السخي، والتعاون المثمر مع العلماء والحكماء لتحقيق أفضل النتائج بإذن الله تعالى.

وكل ما ذكر من الواجبات على الحكام والعلماء والأغنياء في دول الخليج لا يعفي شعوب هذه الدول أيضاً من مسؤولية مدافعة التنصير، ورد سهامه عن الإسلام والمسلمين، كون الشعوب هي الهدف النهائي للتنصير، وهي المتلقي لهذا السيل الجارف من أفكار المنصّرين والمستشرقين، فكان لزاماً على أفراد هذه الشعوب أن يكونوا إيجابيين في هذا المجال كي تتكسر على جبهاتهم القوية سهام الأعداء.

هذا والله أسأل أن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.



قائمة المراجع

١ - البداية والنهاية - لابن كثير. طبعة بيروت (٧) مجلدات.

٢ - الأطماع العراقية في الكويت - د / أمين الساعاتي.

٣ - الخليج العربي - د / محمد نصر مهنا، د / فتحية نبراوي.

٤ - شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبد العزيز - خير الدين الزركلي.

٥ - لسان العرب المحيط - لابن منظور (٣) مجلدات.

٦ - مختار الصحاح - أبو بكر الرازي.

٧ - الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة - إصدار الندوة العالمية للشباب الإسلامي - الرياض. الطبعة الأولى.

٨ - ملامح عن النشاط التنصيري في الوطن العربي - د / إبراهيم عكاشة.

٩ - المعجم الوسيط في اللغة - مجمع اللغة العربية بالقاهرة.

١٠ - تاج العروس - للزبيدي.

١١ - الاتجاهات الفكرية المعاصرة - د / علي جريشة.

١٢ - التبشير الصليبي - سعدالله صالح.

١٣ - أجنحة المكر الثلاثة - عبد الرحمن الميداني.

١٤ - أضواء على الاستشراق والمستشرقين - د / محمد دياب.

١٥ - أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي - محمد الزيبق، وعلي جريشة.

١٦ - الفكر الإسلامي الحديث - د / محمد البهي.

١٧ - أخطار الغزو الفكري على العالم الإسلامي - د / صابر طعيمة.

١٨ - الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام - سعد الدين صالح.

١٩ - حقيقة التبشير بين الماضي والحاضر - أحمد عبد الوهاب.

٢٠ - الغارة على العالم الإسلامي - أ ، إل شاتليه ترجمة وتلخيص محب الدين الخطيب ومساعد اليافي.

٢١ - الإسلام في وجه التغريب - أنور الجندي.

٢٢ - التبشير والاستعمار في البلاد العربية - د / مصطفى خالدي، د / عمر فروخ.

٢٣ - دراسات في الثقافة الإسلامية - صالح ذياب هندي.

٢٤ - إظهار الحق - الشيخ رحمت الله الهندي.

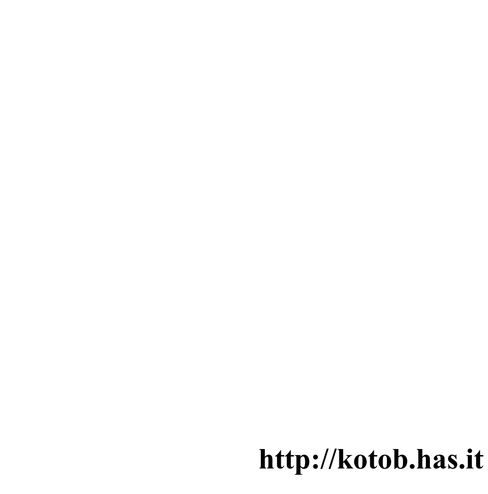
٢٥ - المستشرقون ومشكلات الحضارة - عفاف صبرة.

٢٦ - أضواء على الثقافة الإسلامية - د / نادية العمري.

٢٧ - الإسلام والمسيحية - محمد عزت الطهطاوي.

٢٨ - التبشير المسيحي في منطقة الخليج العربي - أحمد فون دنفر.

٢٩ - التبشير في منطقة الخليج العربي - عبد المالك خلف التميمي.
٣٠ - التبشير النصراني في جنوب السودان - د/ إبراهيم عكاشة.
٣١ - معاول الهدم والتدمير - إبراهيم الجبهان.
٣٢ - أفيقوا أيها المسلمون قبل أن تدفعوا الجزية - عبد الودود شلبي.
٣٣ - شريط (أثر التبشير في الخليج) - د/ عبد الرحمن السميط. تسجيلات الكوثر بالرياض
٣٤ - الإسلام وأوضاعنا القانونية - عبد القادر عودة.
٣٥ - ما يجب أن يعرفه المسلم من حقائق عن النصرانية والتبشير، إبراهيم الجبهان.
٣٦ - الماسونية في المنطقة (٢٤٥) أبو إسلام أحمد عبدالله.
٣٧ - المسيحية - أحمد شلبي.
٣٨ - تفسير القرطبي - (٢٠) مجلداً - طبعة مصر.
٣٩ - الجواب الصحيح لابن تيمية، الجزء الثاني طبعة دار العاصمة بالرياض، تحقيق / د. علي بن حسن، د. عبد العزيز العسكر، د. حمدان الحمدان.
٤٠ - الفصل في الملل والأهواء والنحل - لابن حزم. طبعة بيروت. (٣) مجلدات.
٤١ - مسند الإمام أحمد بن حنبل، دار صادر. (٦) مجلدات.
٤٢ - أضرار الخدم والسائقين - للشيخ عبدالله القصير.
٤٣ - البث المباشر د. ناصر العمر. طبعة دار الوطن.
٤٤ - التنصير في المراجع العربية أ.د. علي النملة.



فهرس المحتويات

لا شك أن النصارى يحرصون على نشر دينهم بين الناس، لاسيما في القرون المتأخرة، بعد أن صارت الديانة النصرانية المحرّفة مطية جيدة لبسط النفوذ السياسي أو النفوذ الفكري للدول النصرانية القوية على الشعوب المقصودة بالتنصير.

ولذلك نجد الجهود تتواصل لتقوية برامج النشاط التنصيري في العالم الإسلامي تحت مسميات مختلفة، وتنظيمات متنوعة هدفها في النهاية واحد.

ولا يكاد بلد إسلامي يخلو من لون من ألوان النشاط التنصيري لكنه يختلف كثرة وقلة بحسب أهمية المنطقة والبلد الذي يوجد فيه.

ومنطقة الخليج العربي من المناطق الاستراتيجية في العالم أجمع؛ ولذلك فهي تحظى باهتمام خاص من المنصّرين لعلهم يظفرون فيها بأتباع ورعايا لكنائسهم، يجعلونهم حجة للتدخل لحمايتهم عند الضرورة، ويجعلونهم أيضاً ورقة ضغط على حكومات دول الخليج العربي بحكم أنهم أقلية غير مسلحة تحتاج إلى رعاية خاصة عن بقية أفراد الشعب.

الناشر